KINGDOM OF BAHRAIN
Ministry of Education

مَمْلَكَةُ البَحْرَيْن
وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيم

دين ٣٠١

السلوك الاجتماعي في الإسلام

للمرحلة الثانوية

قررت وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين تدريس هذا الكتاب بمدارسها الثانوية

إدارة المناهج

السلوك الاجتماعي في الإسلام

للمرحلة الثانوية

الطبعة الخامسة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين

الإعداد

فريق متخصّص من إدارة المناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة

ملك مملكة البحرين المفدى

محتويات الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٩
الوحدة الأولى: الجانب الاجتماعي في الإسلام:	
– مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي.	١٣
– أسباب الاهتمام بالسلوك الاجتماعي في الإسلام.	٢٠
– الأصول التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي:	
– الأصل الأول: العقيدة السليمة.	٢٤
– الأصل الثاني: الفهم العميق الشامل.	٢٩
– الأصل الثالث: التخلص من الآفات الاجتماعية ومن آثارها المدمرة.	٣١
– الأصل الرابع: الالتزام بآداب السلوك الاجتماعي في الإسلام.	٣٢
الوحدة الثانية: الآفات الاجتماعية التي يجب التطهر منها:	
أولاً – الآفات الباطنية:	
– الكبر.	٣٧
– الغضب.	٤٤
– الحسد.	٤٩
– البخل.	٥٤
– سوء الظن.	٥٨
ثانيًا – الآفات الظاهرية:	
– الكذب.	٦٢
– الغيبة.	٦٧
– النميمة.	٧١

الموضـــــوع	الصفحة
– اللعن والسبّ.	٧٥
– التجسس.	٧٩
الوحدة الثالثة: آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام:	
– آداب تلاوة القرآن الكريم.	٨٥
– آداب طلب العلم.	٩١
– آداب السلام.	٩٦
– آداب الاستئذان.	١٠٠
– آداب النظر.	١٠٤
– آداب اللباس والزينة.	١١١
– آداب الطعام والشراب.	١١٦
– آداب الخلاء.	١٢٢
– آداب النوم والاستيقاظ.	١٢٦
– آداب الحديث.	١٣٠
– آداب المجالس.	١٣٥
– آداب الطريق.	١٣٩
– آداب الجوار.	١٤٤
– آداب الضيافة.	١٥٠
– آداب عيادة المريض.	١٥٥
– آداب السفر.	١٥٩

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا هو كتاب **السلوك الاجتماعي في الإسلام (دين ٣٠١)**، نقدمه لأبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات في المرحلة الثانوية؛ ليدرسوه مساقًا مشتركًا في نظام توحيد المسارات.

ويشتمل هذا الكتاب على ثلاث وحدات:

- **الوحدة الأولى**: وتتناول مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي، وأسباب هذا الاهتمام، والأصول التي يقوم عليها بناء المجتمع السليم.
- **الوحدة الثانية**: وتتناول دراسة تحليلية للآفات الاجتماعية الباطنية كالكبر، والغضب، والحسد، والبخل، وسوء الظن، والظاهرية كالغيبة، والنميمة، والكذب، واللعن والسب، والتجسس.
- **الوحدة الثالثة**: وتتناول ستة عشر أدبًا من آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام، في مجالات الحياة المختلفة كآداب تلاوة القرآن الكريم، وآداب طلب العلم، وآداب السلام، وآداب الاستئذان، وآداب الطعام والشراب، وغيرها.

وقد حرصنا ونحن نعالج المادة العلمية في هذا الكتاب، على تنمية المشاعر الوجدانية لدى الطالب، وتغذيتها بالعواطف النبيلة، المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقيدة الصحيحة، والتاريخ الإسلامي الخالد، كل ذلك في لغة ميسرة سهلة.

كما حرصنا على تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب من خلال تنويع أساليب التقويم، وإثراء الدروس بالأنشطة البنائية والختامية، وتوظيف التعليم في حياتهم الخاصة والعامة.

وإننا على ثقة كبيرة بأنّ زملاءنا المعلمين والمعلمات، لديهم من الخبرة والكفاءة والإخلاص، ما يمكّنهم من اختيار الأساليب والوسائل التعليمية التي تساعد في تحقيق الأهداف المرجوة.

ولسنا ندّعي من خلال هذا الجهد، أننا بلغنا الغاية، فالحاجة ماسة إلى ملاحظات الإخوة المربين، التي نرجو ألاّ يضنّوا بها علينا، حرصًا على الفائدة العامة لأبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلفون

الوحدة الأولى

الجانب الاجتماعي في الإسلام

مدى اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي

إنّ للجانب الاجتماعي أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في الإسلام، ويأتي الاهتمام به بعد العقيدة مباشرة في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.

الأدلة على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي:

أولاً- القرآن الكريم:

١- فمن الآيات قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[1].

وهي سورة مكية، تقرر في آياتها الأولى أنّ الذي يزجر اليتيم وينهره، ويهمل المسكين الذي أذلته الحاجة وأصابه الفقر والبؤس، هو إنسانٌ مكذّب بلقاء الله وحسابه وجزائه، ولو آمن بالله لاندفع بقلبٍ مليءٍ بالرحمة حريص على النجاة من عذاب الله وغضبه، فأكرم اليتيم، وأعطى المحتاج مما أنعم الله به عليه.

وتفضح السورة في آياتها الأخيرة المتظاهرين بالصلاح، فتصب عليهم الويل والهلاك؛ لأنهم إن صلّوا كانت صلاتهم رياءً يريدون بها أن يُقنعوا الذين يرونهم بأنهم من المصلين المحافظين على شعائر الدين، فإن لم يرهم أحد فهم غافلون عن الصلاة مضيّعون لها.

ثم يُبين الله لنا أنّ الدليل على كذبهم أنك لا تجد لصلاتهم أثرًا في حياتهم الاجتماعية، لأنهم يمنعون خيرهم عن المحتاجين، ولا يقومون نحوهم بما يجب على صاحب العقيدة الإسلامية أن يقوم به من المساعدة والإعانة لإخوانه في العقيدة والإنسانية.

(١) سورة الماعون.

إنّ الرباط بين العقيدة السليمة وبين الواجبات الاجتماعية رباطٌ قوي ووثيق، حيث جعلت هذه العقيدة الرحمة الاجتماعية، والتعاون الإنساني، والحرص على نفع الآخرين أساسًا يُبنى عليه تقويم الإنسان.

٢- ومنها قوله تعالى مبينًا مصير من يأخذ كتابه بشماله يوم القيامة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[1].

إنَّ هذا الذي أُخذ إلى جهنم في سلسلة عظيمة ثقيلة، وصُبّت عليه جميع أسباب الإهانة والمذلة لم يُذكر في حيثيات الحكم عليه إلا أمران:

١- إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

٢- ولا يحضُّ على طعام المسكين.

وعدم الإيمان بالله هو في حكم الإسلام أكبر ذنب وأعظم إثم، فإذا قُرن به ذنبٌ آخر عُلم أنّ هذا الذنب مرتبته تلي مرتبة الكفر وعدم الإيمان. والذنب الذي قُرن بالكفر هنا هو: عدم الحضّ على طعام المسكين.

وإنه لذنبٌ عظيم أن تبيت فئة من أغنياء الأمة ومترفيها وتصبح وقد امتلأت بطونها من الشبع، وهناك على بعد خطوات مسكينٌ تلتهب أمعاؤه من شدة الجوع، ويتيمٌ ضائع لا يجد من يرعاه ويرحمه، وفقيرٌ يلملم ثوبه الممزق ليستر به عورته!!

ألست ترى معي في نظم هذه الآيات وسياقها ما يوقفك لترى روعة القرآن وهو يرفع من شأن الواجبات الاجتماعية، ويجعل رتبتها تلي رتبة الإيمان، كما يجعل عدم الإيمان مصدر الشقاء للمجتمع الإنساني؟

٣- ومن الآيات كذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[2].

(١) الآيات ٣٠ - ٣٤ من سورة الحاقة.

(٢) الآيات ١١ - ١٨ من سورة البلد.

هنا نجد القرآن الكريم يضع الإنسان أمام أكبر عقبة تسد عليه الطريق، وتحجبه عن أسباب النعيم والعفو والتكريم، وهي الكفر بالله تعالى، ولكن من حكمة الله تعالى أن أرجأ ذكر الإيمان لأنه من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وقدّم ذكر تحرير الرقيق والحض على إطعام المسكين واليتيم؛ لأهميتهما وتأثيرهما في المجتمع.

وفي الآيات توجيهات نرى التنبيه عليها ليدرك الطالب بعض ما في القرآن وتشريعه الرحيم من روعة:

أ – (في يومٍ ذي مسغبة) أي في يوم جائع جوعًا شديدًا ... واليوم لا يوصف بأنه جائع، إنما الجائع من يعيش في اليوم، ولكن الأسلوب القرآني هنا ينقلك إلى اليوم الذي يوجد فيه جائع كأنك حين ترى هذا الجائع في يومٍ ما فإن كل شيء من مظاهر هذا اليوم يظهر فيه الجوع.

ب– إنَّ ذكر تحرير الرقبة المملوكة وإتباعها بذكر اليتيم والمسكين فيه من التناسق والتوافق المعجز في البيان، حيث إن اليتم والمسكنة نوعٌ من الضعف إذا استغله الظلمة استغلالاً جائرًا أصبح أكثر تعذيبًا من التملك للعبيد.

جـ– اختار القرآن (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) على قوله (وصبروا ورحموا) مثلاً؛ لأن الغرض الذي يرمي إليه أن يكون الصبر والرحمة خلقين اجتماعيين شائعين في المسلمين، فلا يكفي أن يصبر البعض ويرحم، والبعض الآخر لا يهتم بالصبر ولا بالرحمة، بل الواجب أن يوصي بعضهم بعضًا بالصبر والرحمة حتى يتشبع بهما الجو الإسلامي كله في جميع معاملاته وتصرفاته.

٤– وقال تعالى في وصف الإنسان قبل أن يُهذّبه الإيمان وينصقل بمعرفة الله والارتباط به، وفي وصفه بعد الإيمان والاندماج في صف الذين استفادوا به، وتفتحت مشاعرهم للصلة الحقيقية النقية بالله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ

مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ (١).

أرأيت الإنسان قبل الصقل وبعده؟

إنه قبل الصقل وتفتح المشاعر بالإيمان بالله وحسن الصلة به هلوع، وفسّر الهلوع بأنه إذا مسّه الشر والبلاء جزع وسخط وتبرم، وإذا جاءه الخير بخل ومنع وحرم غيره من المحتاجين والمعوزين، وهذا النوع لا يخلو منه مجتمع.

فإن تفتحت بالإيمان مشاعره، ووقف في صف المؤمنين، فإن له شأنًا آخر في المجتمع ... إنه سخيُّ اليد، رحيمٌ بالسائل والمحروم، مشفقٌ من عذاب الله إن قصّر في أيّ واجب ... وهو عفُّ الفرج، عفُّ اليد واللسان، ملتزمٌ بواجبات المجتمع، فلا يخون أمانة، ولا يغدر في عهد، ولا يكذب أو يكتم الحق في شهادة.

ويلاحظ أن المذكور في الآيات سوى التصديق بيوم الدين والصلاة إنما هو واجبات اجتماعية، وأخلاق تربط المسلم بغيره على صورة فيها التضحية من أجل الآخرين، وأداء حقوقهم، والاهتمام بهم.

كما يلاحظ أن كثيرًا من الوصايا الاجتماعية نزلت بمكة أثناء التركيز القوي على بناء العقيدة في نفوس المؤمنين، وعند بناء اللبنات الأولى في صرح الإسلام، وتأسيس القواعد الأساسية التي بُني عليها باقي التشريع بعد ذلك في المدينة النبوية.

والخلاصة أن جميع معاملات المسلم تجاه الآخرين، وحتى الحيوانات، تكون عبادة يُثاب عليها المرء، مادام قد فعلها ابتغاء وجه الله تعالى: فبرُّ الوالدين عبادة، وإلقاء السلام عبادة،

(١) الآيات ١٩ – ٣٥ من سورة المعارج .

وعيادة المريض عبادة، والكلمة الطيبة عبادة، ومسح رأس اليتيم عبادة، وصلة الرحم عبادة، وإغاثة الملهوف عبادة، وقضاء حوائج المحتاجين ومساعدتهم عبادة، وزيارة الأخ في الله عبادة، والتبسم في وجهه عبادة، ومصافحته عبادة.

فيستطيع المسلم الحريص على الخير أن يجعل جميع وقته عبادة... إنها السعادة الحقيقية والتجارة الرابحة مع الله تعالى التي غفل عنها الكثيرون، وحُرموا نفعها وآثارها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (١).

ثانيا- الأدلة من الأحاديث النبوية الصحيحة:

والأحاديث الدالة على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي كثيرة جدًا سواءٌ في معاملات المسلم مع أفراد المجتمع، أو حتى مع الحيوانات.

فمع أفراد المجتمع منها:

١- قوله ﷺ: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ» (٢).

٢- وقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى» (٣).

٣- وقوله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (٤).

---

(١) الآيتان ١٠ - ١١ من سورة الصف.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه مسلم.

وأما مع الحيوانات فمنها:

١- قوله ﷺ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ» (١).

٢- وعنه ﷺ: «أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ (٢) مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا (٣) فَغُفِرَ لَهَا» (٤).

٣- وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (٥).

٤- ودَخَلَ رسول الله ﷺ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (٦) فَسَكَتَ. فَقَالَ: مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ». (٧) أي: تتعبه في العمل، ولا تطعمه الطعام الكافي الذي يسد جوعه ويخفف عنه آلامه.

هذا السلوك الاجتماعي الرفيع والأخلاق السامية التي دعا إليها الإسلام قلّ أن توجد في دين أو مذهب أو ملة، وهو ما بيّنه ﷺ في مبدأ بعثته فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ – وفي رواية – صَالِحَ الأَخْلَاقِ» (٨).

---

(١) متفق عليه.
(٢) أي: أخرجه.
(٣) أي: بخفها.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم.
(٦) الذِّفْرى من البعير مؤخر رأسه، وهو الموضع الذي يعرق منه خلف الأذن.
(٧) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.
(٨) رواه أحمد وصححه الحاكم.

التقويم

١- في سورة الماعون ما يدل على اهتمام الإسلام بالجانب الاجتماعي بعد العقيدة مباشرة. وضّح ذلك.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾. ما الذنب الذي قرنه الله تعالى بالكفر في هذه الآية الكريمة؟ وعلام يدل ذلك؟

٣- ما المراد بالمسغبة في قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾؟ وما دلالة وصف اليوم بها؟

٤- لم جاء اللفظ القرآني ﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾، و لم يأت «وصبروا ورحموا» مثلاً؟

٥- تدبَّر الآيات (١٩ – ٣٥) من سورة المعارج، ثم قارن فيها بين وصف الإنسان قبل أن يُهذِّبه الإيمان، وبعد أن هذَّبه.

٦- كثيرٌ من السلوكات الاجتماعية التي يمارسها المسلم تعتبر عبادة يُثاب عليها. اضرب بعض الأمثلة على ذلك.

٧- عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟.... الحديث»:

أ- بم عرّف الصحابة ﷺ المفلس؟

ب- مَن المفلس الحقيقي كما عرّفه الرسول ﷺ ؟

ج- ما جزاء هذا المفلس يوم القيامة؟

٨- سبق الإسلام القوانين الوضعية وجمعيات الرفق بالحيوان بالإحسان إلى الحيوانات. بيّن ذلك مستدلاً ببعض الأحاديث النبوية.

أسباب الاهتمام
بالسلوك الاجتماعي في الإسلام

١- **كل إنسان في هذه الحياة يبحث عن أسباب الحياة المستقرة** المليئة بالبهجة، والسرور، والأمن والكفاية، والجو اللطيف، والمظهر الجميل. والحياة الطيبة هدف جعله الله جزاء الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

ولا يمكن توفير هذا الجو في الأمة إلا إذا أدى كل واحد واجبه نحو أخيه، ونحو الجماعة التي يحيا فيها، والأمة التي ينتسب إليها، والإنسانية التي هو جزءٌ منها.

فلا يجد العدل من يظلم الناس ويتعدى عليهم، ولا يهنأ بالأمن من يصدّر الخوف، ولا يشعر بالاستقرار والرضا من يمنع حقوق الفقراء والأيتام والمساكين.

وما أجمل أن يكون الحب في الله جوهر الحياة الإسلامية وأساسها، وأن تكون الرحمة عماد المعاملة الإنسانية ودعامتها، وأن يكون العدل ظلاً يتفيؤه كل حي ولو كان حيوانًا!

٢- **الأمة المسلمة ذات العقيدة السليمة، والعمل الملتزم، والسلوك السوي شامةٌ في جسد هذا الكون**، وهي حينئذٍ في أمسِّ الحاجة إلى مقومات تحفظ وحدتها وتشدُّ عودها، وتجعلها متماسكةً قوية، وتعطيها أسباب السعادة والاطمئنان، كما أنها في حاجة كبرى إلى قوة ذاتية تحميها من غدر أعدائها، وتُخيف كل من يطمع في النيل منها.

لذلك كان البناء الإسلامي للمجتمع المسلم هو البناء الوحيد الذي يجعل هذه الأمة سعيدة في داخلها، مرهوبة من أعدائها، ويوم نتهاون في واجباتنا الاجتماعية القائمة على العقيدة السليمة والعبادة

(١) الآية ٩٧ من سورة النحل.

الصحيحة فإننا لن نجد من الله نصيرًا. وصدق الله القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (١).

٣- الفرد المسلم يدرك الأمانة التي يحملها، والرسالة التي أُمر أن ينشرها ويبشر بها. إنه يدرك أنه لن ينال فضل التكريم الإلهي، ولن ينجو من المسؤولية أمام الله تعالى إلا إذا حمل لواء دينه بوعي وتفهم، ودخل بهذا اللواء كل دار يستطيع دخولها، واندمج مع كل مجتمع يمكنه الاندماج بين أهله، وفتح الباب على كل إنسان يستطيع الوصول إليه، كي يبلّغ هؤلاء جميعًا رسالة الله ودينه الحق، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وذلك تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).

وينبغي على المسلم أن يكون متحليًا بآداب السلوك الاجتماعي في تعامله مع الناس، وإلا فإنهم سيرفضونه ويرفضون ما يدعوهم إليه من الخير؛ لأن فعله يخالف قوله. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾(٣).

ولقد شهد الناس في مكة وما حولها قبل الرسالة بأنّ محمدًا ﷺ صادقٌ أمين، وبأنه برٌّ بالناس رحيم، يحمل الكلّ ويقري الضيف، ويصل الرحم، ويعين على نوائب الدهر.

٤- إنَّ القيام بالواجبات والآداب الاجتماعية نحو كل مسلم ومسلمة هو مقتضى العقيدة الإسلامية ولازمها، ولا يتصور وجود إنسان مسلم متزن الفهم معتدل الخُلق يحمل في نفسه الحقد والغل والحسد لأخيه في العقيدة حتى إن كان هذا الأخ مقصرًا أو مذنبًا، وهذا هو منطوق ومفهوم قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٤).

---

(١) الآية ١١ من سورة الرعد.
(٢) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران.
(٣) الآيتان ٢ – ٣ من سورة الصف.
(٤) الآية ١٠ من سورة الحجرات.

٥- إنَّ عدم الاهتمام بالواجبات الاجتماعية ورعاية حقوق الآخرين، من شأنه أن يمزق الصلات، ويقطع روابط الأخوة، ويؤجج نار العداوة في المجتمع.

ولذا أمرنا الله تعالى بالاعتصام بشرعه، ونهانا عن التفرقة والتحزب فقال:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (٢).

وقال ﷺ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلاَحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ»(٣). ومعنى الحالقة: المهلكة.

(١) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ٤٦ من سورة الأنفال.
(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

التقويم

١– أكمل:

– **من أسباب اهتمام الإسلام بالسلوك الاجتماعي:**

أ– الحياة الطيبة المستقرة.

ب–

ج–

٢– (الإسلام هو الحياة). اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك لهذا الدرس.

٣– (الأمة الإسلامية شامة في جسد هذا الكون). ما الذي جعلها تتبوأ هذه المكانة الرفيعة في تصورك؟

٤– من المسلم الحقيقي؟ وما الدور الذي يمكن أن يضطلع به لخدمة دينه وأمته؟

٥– يجب أن يكون الدعاة إلى الإسلام قدوة للآخرين في سلوكهم وتصرفاتهم. أعط أمثلة من سيرة المصطفى ﷺ تؤكد ذلك.

٦– قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. هناك تلازم في هذه الآية الكريمة بين العقيدة الإسلامية والسلوك الاجتماعي. بيّن ذلك.

٧– تترتب على عدم الالتزام بآداب السلوك الاجتماعي في الإسلام آثار سيئة على الفرد والمجتمع. استنتج بعضًا منها.

الأصول التي يقوم عليها البناء الاجتماعي السليم

الأصل الأول – العقيدة السليمة:

تضطرب حياة الإنسان في غياب الدين الحق، وتختلف نظرته إلى الأشياء وحكمه عليها تبعًا لاختلاف البيئة، واختلاف التقاليد والموروثات، حتى يصل إلى حد يقاتل فيه من يخالفه ويخرج عن مألوفه.

ونقرأ في القرآن الكريم صورًا من إنكار كفار قريش لدعوة التوحيد التي جاء بها النبي محمد ﷺ؛ لأنهم ألفوا عبادة الأصنام، فكانوا يعبدون أكثر من ثلاثمائة صنم اعتقادًا منهم أنها تقربهم إلى الله تعالى، متعجبين من الاستغناء عن كل هذه الآلهة، والخضوع لإله واحد وهو الله تعالى؟!

قال الله تعالى حكايةً عنهم: ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾[1]، وقال أيضًا: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2].

وكانت طائفة من العرب تئد البنات، وتدفنها في التراب حيةً حتى تموت، ولم يكن ذلك موضع استنكار! وكانت المرأة البغيّ ترفع رايةً على دارها إعلانًا بأنها مستعدة أن تمارس الفاحشة، ولا أحد يستنكر ذلك أو يرى فيه شذوذًا اجتماعيًا!!

وهذه طبيعة البشر حين لا يكون دين إلهي يحكم حياتهم، ويُهذِّب وجدانهم، وينظم مجتمعهم. وهذا نفسه هو ما يُفهم من القرآن الكريم وهو يُحلِّل طبيعة هذا الإنسان بغير دين. قال تعالى:

---

(١) الآيتان ٤–٥ من سورة ص.

(٢) الآيتان ٤١–٤٢ من سورة الفرقان.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (٣).

إذًا فلا بد لمن يريد الإصلاح الاجتماعي من أن يبحث عن نقطة تصلح أن تكون مركز انطلاق يتحرك المجتمع كله منها، ويكون هذا المركز قويًا قادرًا على إمداد المجتمع الذي ينطلق منه بالطاقة التي لا تضعف ولا تنفد، ويكون كذلك موثوقًا به كل الثقة، يشهد الجميع له بذلك من أجل الصفات المميزة له، والتي لا يشاركه فيها غيره ... ولن يكون ذلك إلا لله سبحانه وتعالى.

فالإيمان بالله، والاعتماد عليه، والارتباط به على أوثق ما يكون الارتباط هو وحده الذي يصلح أن يكون بداية إصلاح اجتماعي رفيع، وهو الذي يصلح أن يقيم مجتمعًا سعيدًا لا يشقى، قويًا لا يُقهر، آمنًا لا يفزع ولا يخاف.

لكن الإيمان الذي نتكلم عنه ليكون بداية انطلاق ليس ما عليه الأكثرون اليوم، إنما هو إيمان مثل إيمان الرعيل الأول، والسلف الصالح، والخيار من هذه الأمة.

إنه إيمان له في الإنسان عمق، وله في السماء والملأ الأعلى ذكر وفضل .. إيمان تهتز له المشاعر، وتنتفض له النفس الإنسانية حين يغمرها بالنور والرحمة .. إيمان تنصهر فيه الروح، وينتشي له القلب، وتُسخر له الجوارح، فهو إيمان حي ذو طاقة تحرك وتدفع. ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٤).

وهو إيمان يبني ويهدم: يبني الخير ويُعليه، ويهدم الشر ويُرديه. ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى

(١) الآية ٣٤ من سورة إبراهيم.
(٢) الآية ٦ من سورة العاديات.
(٣) الآيتان ٦–٧ من سورة العلق.
(٤) الآيات ٢–٤ من سورة الأنفال.

صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1].

وهو إيمان يحكم تصرفات المؤمن ويُوجِّهه نحو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فلا يتصرف ولا يتحرك، ولا يصنع أو يتاجر، ولا يسوس أو يُدبِّر، ولا يعبد الله أو يعامل الناس إلا من خلال هذا الكتاب وهذه السنة. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[2].

والكلمة التي تُعبِّر عن هذا الإيمان وتُترجمه هي (لا إله إلا الله)، ومعناها: لا معبود يستحق العبادة إلا الله، ولا أحد يستحق الخضوع لدينه وتشريعه وأحكامه إلا الله، ولا أحد يرحم رحمةً تسع كل شيء، ويحكم فلا يُرد حكمه، ويبطش فلا يُدفع بطشه إلا الله وحده ... إذًا فلا بد أن يكون بدء الإصلاح الاجتماعي من هنا... من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وجنته وناره. فإذا استسلمت القلوب لربها، وأسلمت له زمام أمرها، ورضيت به ربًا، وبالإسلام دينًا وتشريعًا، وبمحمد ﷺ نبيًا وقائدًا وهاديًا، فإنها حينئذٍ سوف تنصاع لأمر الله وتخضع لحكمه، ترجو رحمته، وتخشى عذابه، ولن تخطو خطوة تعلم غضبه منها، وسخطه على فاعلها.

وإذا ساد في المجتمع الإيمان العميق والتطبيق العملي لهذا الدين الحنيف، فسوف تُحل جميع مشكلات الإنسان التي تشقيه وتُحيِّره. ولسوف تظل تلك المشكلات شوكةً تُعذِّب الإنسان وتُؤرقه، ما دام المجتمع مفتقرًا للإيمان الصادق والعمل الصالح.

ومن هنا ندرك لماذا ظلت قضايا الإيمان تشغل المسلمين، وينزل القرآن بها دون انقطاع طيلة ثلاثة عشر عامًا بمكة! كما ندرك السبب في أن جميع التشريعات الفرعية التي أُنزلت بالمدينة ارتبطت بالإيمان

(١) الآيات ١-١١ من سورة المؤمنون.
(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

ارتباطًا وثيقًا، حتى كان القرآن إذا حضّهم على أمر وهم بالمدينة قال لهم: افعلوا كذا وكذا إن كنتم تؤمنون بالله. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

كما كان كثير من خطاب الله للمؤمنين في المدينة بوصف الإيمان؛ ليُشعرهم بأنه اختصهم بالخطاب لأنهم أسلموا له ظاهرًا وباطنًا، وبايعوا رسوله ﷺ على السمع والطاعة، فلا يليق بهم إلا أن يكونوا كذلك، لذلك كثيرًا ما يناديهم بقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا ..

وكذلك كان النبي ﷺ يحثهم على العمل النافع، ويُحذِّرهم من العمل الضار منطلقًا من نقطة الإيمان، فيقول لهم:

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ».

«ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ».

«ومَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[3].

(١) الآية ٢ من سورة النور.
(٢) الآية ١٣ من سورة التوبة .
(٣) متفق عليه.

التقويم

١– كيف تتصور أن يكون حال الإنسان في غياب الدين الحق والعقيدة السليمة؟

٢– أكمل:

– **كان مشركو قريش:**

أ– يعبدون أصنامًا متعددة.

ب–

ج–

٣– من أراد إصلاح المجتمع، فمن أين يبدأ؟ برّر إجابتك.

٤– إيمان الرعيل الأول من هذه الأمة يختلف عن إيماننا اليوم. وضّح ذلك مستشهدًا ببعض نصوص القرآن الكريم.

٥– ما الكلمة التي تُعبِّر عن هذا الإيمان وتُترجمه؟ اشرحها بأسلوبك.

٦– ظلت قضايا الإيمان تشغل المسلمين وينزل القرآن بها طيلة ثلاثة عشر عامًا. علل ذلك.

الأصل الثاني– الفهم العميق الشامل

إنّ الإسلام ليس مذهبًا سياسيًا أو اقتصاديًا أو اجتماعيًا جاء نتاج عقلية إنسانية، وليس هو فلسفة أخلاقية ولّدتها التجارب المتعددة على مدى الزمن، كما أنه ليس فكرة زعيم أو مصلح قام يدعو إليها، ويُكره الأمة على اعتناقها.

إنّ الإسلام يشمل إصلاح جميع جوانب الحياة سواءٌ منها النفسي والعقلي، والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وما يتصل بالأخلاق والتهذيب الفردي والجماعي.

كما يشمل إيجاد العلاقة السامية الرحيمة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والحيوان، وبين الإنسان والأشياء، حتى الأرض والسماء والسحاب والرياح والمياه، وغيرها من عالم الشهادة أو عالم الغيب، مثل الجن والملائكة والأرواح.

ففي الإسلام شمولية وحكمة، لا يقدر العقل البشري أن يُحيط بها، ولا تنفذ إليها أفكار المخلوقين، وإنك مهما وصفته بأي صفة من الصفات فلن تبلغ حقيقته ... فلا يُقال في الإسلام إنه مذهب، أو مبدأ، أو فكرة، أو فلسفة، أو قانون ... إنه الإسلام وكفى.

وهذا الإسلام منزل من عند الله وحده ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

إنّ تشريع الله تعالى الكامل ليس كتشريع البشر المحدود القاصر، النابع من ضعف الإنسان وأهوائه، وأمزجته، وبيئاته، وتقاليده، وما اختلط بحياته من المستوردات الفاسدة، ومن اعتقد أنّ تلك التشريعات الوضعية أفضل من التشريع الإلهي الذي جاء به الإسلام فقد ضلّ ضلالاً بعيدا. قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[3].

والقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول لهذا الدين، يعتمد عليه العالم الفقيه في استنباط الأحكام الشرعية، بشرط أن يكون ورعًا أمينًا يخشى الله تعالى، متبحرًا في علوم شتى.

---

(١) الآية ٤٣ من سورة الحاقة.
(٢) الآيتان ٤١–٤٢ من سورة فصلت.
(٣) الآية ٥٠ من سورة المائدة.

وقد صنّف العلماء كتبًا في فنون عدة من العلوم الشرعية، لا بد من معرفتها والإلمام بها لمن أراد أن يجتهد ويستنبط أحكام التشريع من القرآن، كمعرفة الناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص.

وما يُقال في القرآن يُقال في السنة، فقد بلغت أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة عشرات الألوف. وللصحابة رضوان الله عليهم إجماعهم على بعض الأحكام واختلافهم في بعضها الآخر، ولذلك وجب على من يتصدى لعرض الإسلام على الناس أن يتقي الله ويدلهم على الخير ويُحذِّرهم من الغلو الذي قد يقع فيه بعضهم، حيث ادّعى كل من قرأ كتابًا في الحديث أو في الفقه أو في التفسير أنه عالم بكل شيء، فجمع حوله بعض الشباب الذين لا دراية لهم بالإسلام، وشحن عقولهم بالتعصب والجمود وضيق الأفق، فأخذوا يُفسّقون الناس ويُكفِّرونهم، ويتهجمون على العلماء العاملين، ويزعمون أنهم أعلم منهم بالدين، وأدرى بالسنة، وليتهم كذلك؟!

ولو فهموا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[1] ما اجترأ أحدٌ على الفتوى بغير دراية بالأدلة والأحكام، وأقوال الفقهاء فيها، وما أفتى أحدٌ إلا بعلم، أو قصر فتواه على ما هو معلومٌ للعامة بالبداهة والضرورة.

والذي يقرأ كتابًا من كتب الفقه التي تُبرز الأدلة الصحيحة واختلاف الفقهاء فيها، يرى أنّ للمسألة الواحدة أحيانًا عشرين رأيًا، ولكلِّ رأيٍ منها دليله، وأكثر الأدلة صحيحٌ وقوي.

وإنك لتقرأ مثلاً لابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم من أصحاب المدرسة المتحررة من التقليد، فتجد الواحد منهم يأتي بالمسألة فيعرض آراء الفقهاء فيها ودليل كل فقيه، ثم يُرجِّح ما يراه حسب علمه وفقهه، لأن كل واحد من هؤلاء صالحٌ للاجتهاد، ولا تقرأ لأحدٍ منهم طعنًا في إمام، أو قولاً يطرح أقوال الفقهاء.

(١) الآية ١١٦ من سورة النحل .

إذًا لا بد للمصلح الاجتماعي من الفهم العميق الشامل للمسألة التي يريد أن يعرضها، بشرط ألا يدّعي العلم بأكثر مما يعلم، لأنه حينئذٍ يكون متشبعًا بما ليس عنده، فهو كلابس ثوبي زور كما جاء في الحديث الصحيح.

وهذا الفهم الشامل هو الذي يمكن الاعتماد عليه في بناء المجتمع السليم النظيف المتحاب، المتعاون على البر والتقوى، الحريص على الخير لنفسه وللإنسانية.

وإنك لو بحثتَ أسباب التفرقة بين المشتغلين بالإسلام والعمل له، لوجدتَ أهمها أنه لا علم لهم بحقيقة الإسلام وأحكامه وفقه دعوته، وأصول التوفيق والجمع بين المسلمين، ولو أنصف المشتغلون بالإسلام لمدَّ كلٌّ منهم يده إلى أخيه، فأعطاه من نفسه عونًا وقوة، وشدّ أزره، وأخلص وده.

الأصل الثالث– التخلص من الآفات الاجتماعية ومن آثارها المدمرة:

وهذا الأصل هو الجانب التطهيري في تهذيب النفس الإنسانية من خلال التربية الاجتماعية الإسلامية، كما أنه المدخل السليم والخطوة الأولى لإيجاد مجتمع قوي متماسك متحاب.

وإذا كان هذا الأصل يعتمد على التطهير والتخلص من الآفات التي تفتك بالفرد وبالمجتمع، وكان الأصل الرابع الذي يتلو هذا الأصل يعتمد على القيام بأعمال تسهم في وحدة المجتمع الإسلامي، ونشر روح المحبة والألفة والتعاون بين أفراده، فإن الأصل الثالث بكل ما يتفرع منه يُعتبر **تخليةً** للنفوس وتطهيرًا لها، ويُعتبر الأصل الرابع بكل ما يتفرع عنه **تحليةً** للنفوس وتزيينًا لها.

والتخلية والتحلية هدفان أساسيان في إقامة مجتمعٍ ناجحٍ ناهضٍ عزيزٍ أبيّ، كما أنهما أصلان ضروريان لأي انطلاقةٍ في سبيل رضاء الله تعالى والحصول على رحمته ومغفرته ومثوبته.

فالأصل الثالث: هو إزالةٌ لرواسب الجاهلية المتمكنة من النفس البشرية.

والأصل الرابع: هو التجمل برداء الإسلام، والتحلي بحُلله الجميلة.

وتيسيرًا لك أخي الطالب، فإننا قسّمنا الأصل الثالث قسمين:

١- قسم خاص بالأمراض الباطنية.

٢- قسم خاص بالأمراض الظاهرية.

وستأتي مفصلةً بمشيئة الله تعالى في الوحدة الثانية من هذا الكتاب.

الأصل الرابع- التزام آداب السلوك الاجتماعي في الإسلام:

هذا الأصل أوسع الأصول الأربعة علمًا، وأبعدها أثرًا، وأدومها نفعًا؛ لأنه عبارة عما يجب أو يستحب عمله بالنسبة لأفراد المجتمع وجماعاته على اختلاف الأجناس والمذاهب والفرق، وتنوع الصلات والأحوال والأوضاع.

وقلّ أن تخلو سورة من السور المكية من واجبات اجتماعية يلزم الحرص عليها والاهتمام بأدائها، أما السور المدنية فتوجد منها سور بأكملها ذات اهتمام خاص بجوانب اجتماعية كثيرة، منها سورة النساء، والمائدة، والتوبة، والنور، والطلاق، وغيرها.

وديننا الإسلامي دين المعاملة، كما أن النبي ﷺ وجميع الرسل من قبله بُعثوا بمكارم الأخلاق، وجعلوا حسن المعاملة واحترام الآخرين، والإحسان إلى الجميع أسلوب حياتهم، وأساس دعوتهم، وقوام صلتهم بالناس.

وسوف نقتصر في الوحدة الثالثة من هذا الكتاب على ما يمس حفظ الروابط الاجتماعية بين الناس؛ لتظل الحياة الاجتماعية آمنة، مستقرة، جميلة، ذات طابع رحيم، ورفيع، ولن نتعرض للفروع التي أُفردت بدراسات خاصة بها، وصار لكلِّ فرعٍ منها طابعه المستقل مثل: السياسة، والمعاملات المالية، والمواريث، والأحوال الشخصية.

التقويم

١– عرّف بدينك الإسلام مبرزًا محاسنه.

٢– يمتاز الإسلام على غيره من الديانات بمجموعة علوم لا بد للمجتهد أن يُتقنها حتى يتمكن من استنباط أحكام التشريع. عدد ثلاثة منها.

٣– يزعم بعض الناس أنه قادرٌ على استنباط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرةً دون الرجوع لأقوال الفقهاء السابقين رحمهم الله تعالى. بيّن الأضرار الدينية والاجتماعية المترتبة على هذا الزعم.

٤– كان العلماء والفقهاء في صدر الإسلام يتعاملون بأدبٍ راقٍ مع مخالفيهم في استنباط الأحكام. اضرب بعض الأمثلة على ذلك.

٥– يُعتبر الأصل الثالث من أصول البناء الاجتماعي السليم تخلية للنفوس، بينما يُعتبر الأصل الرابع تحلية لها. بيّن ذلك.

النشاط:

وجّه نصيحةً إلى الشباب المسلم تُحذِّرهم فيها من الفهم الضيق لهذا الدين، وتدعوهم إلى أخذه من منابعه الأصيلة، واحترام العلماء والفقهاء وتوقيرهم.

الوحدة الثانية

الآفات الاجتماعية
التي يجب التطهر منها

أولاً– الآفات الباطنية:

١– الكبر.

٢– الغضب.

٣– الحسد.

٤– البخل.

٥– سوء الظن.

١- الكِبْر

حقيقة الكبر:

الكبر هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيها من الفضائل، والاستهانة بالناس واستصغارهم. وقد حذّر النبي ﷺ من الكبر فقال: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»(١). وقال أيضًا: «يقول الله تعالى: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ»(٢).

أسباب الكبر:

وللكبر أسباب كثيرة منها ما يلي:

١- **مبالغة الآخرين في التواضع، وهضم النفس**: ذلك أن بعض الناس قد تحملهم المبالغة في التواضع على ترك التجمل والزينة في اللباس ونحوه، وعلى عدم المشاركة بفكرٍ أو رأيٍ في أيِّ أمرٍ من الأمور، بل والعزوف عن التقدم للقيام بمسئولية، أو تحمّل أمانة، وقد يرى ذلك من لم يدرك الأمور على حقيقتها، فينظر إلى الآخرين نظرة ازدراء وسخرية، في الوقت الذي ينظر فيه إلى نفسه نظرة إكبار وإعظام فيحاول إبرازها في كلِّ فرصةٍ تُتاح له، أو في كلِّ مناسبةٍ تُواتيه.

٢- **اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس**: فتراهم يفضّلون صاحب الدنيا، ويقدّمونه حتى لو كان عاصياً أو بعيدًا عن منهج الله، في الوقت الذي يحتقرون فيه البائس المسكين حتى وإن كان طائعاً، ملتزماً بهدى الله.

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم وأبو داود واللفظ له.

٣- **مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم**: فمن الناس من يحبوه الله بنعم يحرم منها الآخرين، كالصحة، أو الزوجة، أو الولد، أو المال، أو العلم .. وتحت بريق وتأثير هذه النعم ينسى المنعم، ويأخذ في المقارنة بين نعمته ونعمة الآخرين؛ فيراهم دونه فيها، وحينئذٍ يحتقرهم، ويزدريهم، ويضع من شأنهم.

٤- **ظنُّ دوام النعمة أو عدم التحول عنها**: فبعض الناس قد تأتيه النعمة من الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظنُّ دوامها، أو عدم التحول عنها، وينتهي به هذا الظن إلى الكبر، أو التعالي على عباد الله.

٥- **الغفلة عن العواقب المترتبة على الكبر**: ذلك أن من غفل عن الآثار الضارة لعلةٍ من العلل، أو آفةٍ من الآفات؛ فإنه يُصاب بها، وتتمكن من نفسه، ولا يشعر بذلك إلا بعد فوات الأوان، وبعد الاستعصاء على القلع والعلاج.

نشاط (١):

استنتج أسبابًا أخرى للكبر، واكتبها في كراستك.

مظاهر الكبر:

ومظاهر الكبر وآثاره في الناس كثيرة، أبرزها ما يلي:

١- **الاختيال في المشية، وتصعير الخد**، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ (١)، وقال أيضًا: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾ (٢).

(١) الآية ٢٣ من سورة الحديد.
(٢) الآية ١٨ من سورة لقمان.

٢- **الإفساد في الأرض مع رفض النصيحة، والاستنكاف عن الحق:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ (١).

٣- **التقعر في الحديث.** يقول النبي الكريم ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ» (٢).

٤- **إسبال الإزار بنية الاختيال والتكبر.** قال ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: إِنَّ أَحَدَ جَانِبَيْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي، إِنِّي لأَتَعَاهَدُ ذَلِكَ مِنْهُ. قَالَ: «لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاَءَ» (٣).

٥- **محبّة أن يسعى الناس إليه، ولا يسعى هو إليهم، وأن يمْثلوا له قيامًا إذا قدم أو مرّ بهم،** وقد جاء في الحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْثُلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». (٤)

نشاط (٢):

ابحث عن مظاهر أخرى للكبر، واكتبها في كراستك.

أقسام الكبر:

وينقسم الكبر بالنسبة للمتكبَر عليه إلى ثلاثة أقسام:

أ- **التكبر على الله عزّ وجل.** (وهو أفظع أنواع الكبر وأخبثها). ومن أمثلته قول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (٥)، وقول النمرود لإبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ (٦).

(١) الآيتان ٢٠٥-٢٠٦ من سورة البقرة.
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن غريب.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
(٥) الآية ٢٤ من سورة النازعات.
(٦) الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

وقول كفار قريش حين أُمروا بالسجود للرحمن: ﴿وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾[1].

ب- **التكبر على رسل الله عليهم الصلاة والسلام**. (وهو شنيع لكنه أقل من الأول). ومن أمثلته قول فرعون ومن معه: ﴿أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾[2]. وقول كفار العرب في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾[3]. وقولهم: ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾[4]. يعنون أنه لو كان الله اختار رسولاً فلماذا لم يجعله واحدًا عظيمًا غنيًا من مكة كالوليد بن المغيرة، أو من الطائف كعروة بن مسعود الثقفي؟

ج- **التكبر على الناس من غير المرسلين**. (وهو شنيع لكنه أقل من الثاني). ومن أمثلته قول إبليس في آدم عليه السلام: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[5]. وهذا في أصله تكبرٌ على خلق الله ولكنه جرّ إبليس إلى التكبر على الله تعالى. وكثيرًا ما يقع ذلك، حيث يستكبر العبد على الله لأنه سمع النصيحة من عبدٍ من عباد الله.

علاج الكبر:

ويمكن علاج الكبر عن طريق الأمور التالية:

١- تذكير النفس بالعواقب والآثار المترتبة على التكبر سواءٌ أكانت دنيوية، أم أخروية.

٢- مجالسة ضعاف الناس وفقرائهم، وذوي العاهات منهم، بل ومؤاكلتهم ومشاربتهم، كما كان يصنع النبي ﷺ وصحبه الكرام، وكثيرٌ من السلف، فإن هذا مما يُهذِّب النفس ويجعلها تُقلع عن غيّها، وتعود إلى رشدها.

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الفرقان.
(٢) الآية ٤٧ من سورة المؤمنون.
(٣) الآية ٢١ من سورة الفرقان.
(٤) الآية ٣١ من سورة الزخرف.
(٥) الآية ١٢ من سورة الأعراف.

٣- النظر في سير وأخبار المتكبرين، كيف كانوا؟ وإلى أيِّ شيءٍ صاروا؟ فإن ذلك مما يُخوّف النفس، ويحملها على التوبة خشية أن تصير إلى نفس المصير.

٤- حضور مجالس العلم التي يقوم عليها علماء ثقات نابهون لاسيما مجالس التذكير والتزكية، فإن هذه المجالس لا تزال بالقلوب حتى ترق وتلين، وتعود إليها الحياة من جديد.

التقويم

١- عرّف الكبر.

٢- إذا تمكن الكبر من قلب الإنسان اتصف بأسوأ الأخلاق. استنتج ثلاثة من هذه الأخلاق السيئة.

٣- ورد ذمّ الكبر والمتكبرين في كثير من الآيات والأحاديث. استعرض بعضًا منها.

٤- ما حكم إسبال الثوب من غير خيلاء؟ استدل على ذلك من السنة النبوية.

٥- تحدث عن مظاهر الكبر وآثاره عند كل من:

أ- الولد مع أبيه.

ب- المرأة مع زوجها.

ج- الطالب مع أستاذه.

٦- حدد نوع الكبر في كل آية من الآيات القرآنية الآتية:

أ- ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾.

ب- ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾.

ج- ﴿ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴾.

٧- بيّن طريقة التخلص من الكبر في حالة التكبر بسبب:

أ- العلم.

ب- الأصل والنسب.

ج- الجمال.

النشاط:

اقرأ وتدبر:

يُروى أنّ مطرّف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب بن أبي صفرة وهو يتبختر في جبة خز، فقال: يا عبد الله! هذه مشيةٌ يبغضها الله ورسوله. فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال: بلى أعرفك.. أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلب وترك مشيته تلك.

٢- الغضب

تعريف الغضب:

الغضب كما عرّفه الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين: «**غليان دم القلب شهوةً للانتقام**». وهو طبيعة في كل إنسان، بل وفي كل حيوان.

الغضب في القرآن والسنة:

حين نقرأ القرآن أو السنة نجد الآيات والأحاديث التي تتعرض للغضب تحضُّ على كظمه وعدم الاسترسال معه والجري وراء ما يدفع إليه. قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[٢]. ومعنى الآية: تقبل ما تيسر من أخلاق الناس، وأْمرهم بالمعروف شرعًا، وأعرض عمن سفه عليك وتحمَّق منهم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لِأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ »[٣]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ »[٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[٥].

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: «اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ

(١) الآيتان ١٣٣-١٣٤ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ١٩٩ من سورة الأعراف.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (١).

أقسام الغضب:

وينقسم الغضب ثلاثة أقسام:

١- **الغضب الذي يدفع المرء للشجاعة والغيرة على دينه وعورات المسلمين، والأنفة من الرذائل والنقائص،** فهذا محمود ومطلوب. ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ». ولمّا بلّغه ابن مسعود قول القائل: «هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ» شقّ عليه ﷺ وتغيّر وجهه وغضب و لم يزد على أن قال: «قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ» (٢). ودخل بيتَ عائشة رضي الله عنها فرأى سترًا فيه تصاوير، فتلوّن وجهه وهتكه، وقال: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ» (٣). وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال سعد بن عبادة ﷺ : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ (٤). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي». (٥)

٢- **فقدان الغضب**، وما يؤول إليه الفرد نتيجة ذلك من الجبن وعدم الغيرة والسكوت على الرذائل والذل والمهانة، فهذا مذموم وغير محمود.

٣- **أن يتجاوز غضب الإنسان حدوده**، وتنتفخ أوداجه فلا يتمالك نفسه، وتخرج البذاءة من لسانه، وتنطلق يده في غير موضعها الصحيح، فيفسد حظه ونصيبه من الحلم، ويتكلم بما لا يعقل. وهذا مذموم أيضا.

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) أي: غير ضارب بعرضه بل بحده للقتل والإهلاك.
(٥) متفق عليه.

آفات الغضب:

وللغضب آفات كثيرة منها:

١- أنّ الغضب باب إلى التهور؛ لأنه يُوصد منافذ العقل والتبصر في عواقب الأمور، فيتصرف الإنسان تحت وطأة ذلك، فيبطش بإنسان أو ينفلت لسانه فيقول كلامًا يندم عليه بعد ذلك.

٢- إنّ هيجان الغضب في غير مكانه يقلل من فضيلة المرء ، ومن رزانته وهيبته لما يرتسم على الغضبان من صورة مخيفة كانتفاخ أوداجه واحمرار عينيه وتحركات جسمه في غير اتزان ، بالإضافة إلى بذاءات ما يتفوه به.

٣- إنّ عدم تملك المرء لنفسه عند الغضب يُفقده أجر الكاظمين الغيظ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ»(١).

نشاط:

استنتج آفات أخرى للغضب، واكتبها في كراستك.

علاج الغضب:

١- علاج الغضب حتى تُجتث أصوله، وتُقتلع من النفس جذوره أمرٌ غير ممكن بالنسبة للإنسان السوي، وإنما العلاج الممكن هو علاج آثار الغضب بمعنى إيقاف الغضبان عند حدود الله، وإشعاره بالأخطار التي تكمن وراء انسياقه تبعًا لغضبه، ومحاولة ترويض النفس بالترغيب والترهيب، ومجالسة الحلماء والحكماء، والإكثار من صالحي القرناء وخيار الأصدقاء، وكثرة التقرب إلى الله تعالى بالصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن، والنظر في أسباب الغضب

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب.

العميقة في النفس من أجل علاجها، فقد يكون الكبر، أو الجاه، أو الغنى، أو العلم، أو العبادة سببًا من أسباب الغضب، وقد تجتمع كلها في إنسان فتُحوِّله إلى مسخ شيطان في صورة إنسان!

٢- جاء في الأحاديث الصحيحة أن الغضب يُعالَج بتغيير الوضع الذي يكون عليه الغاضب حين يغضب، بأن يقعد القائم أو يضطجع، كما مرّ أنه يستعيذ بالله من الشيطان، وقد ثبت عمليًا نفع هذا العلاج وأثره الطيب المبارك. فقد قال ﷺ: «إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ»[1].

(١) رواه أبو داود وصححه ابن حبان.

التقويم

١– بم عرّف الإمام الغزالي رحمه الله تعالى الغضب؟

٢– من الغضب ما هو محمود ومنه ما هو مذموم. وضّح ذلك.

٣– متى كان نبينا محمد ﷺ يغضب؟ استدل على ذلك من السنة النبوية.

٤– ما الاسم الذي يُطلق على من يملك نفسه عند الغضب؟ هات بعض الآيات القرآنية التي تمتدح فعله.

٥– ما الأضرار النفسية والاجتماعية المترتبة على التمادي في الغضب من وجهة نظرك؟

٦– علّمنا الرسول ﷺ أمورًا كثيرة يمكن أن نُعالج بها أنفسنا عند الغضب. اذكر ثلاثة منها.

النشاط:

اقرأ واستمتع:

قال الشاعر محمود الوراق في مدح الحلم:

سأُلزمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مذنبٍ ... وإن كثُرتْ منه عليّ الجرائمُ

وما الناسُ إلا واحدٌ من ثلاثةٍ ... شريفٌ ومشروفٌ ومثلٌ مقاومُ

فأما الذي فوقي فأعرفُ قدره ... وأتبعُ فيه الحق والحقُ لازمُ

وأما الذي دوني فإن قال صنتُ عن ... إجابته عرضي وإن لام لائمُ

وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا ... تفضلتُ، إنَّ الفضلَ بالحلم حاكمُ

٣- الحسد

حقيقة الحسد:

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الآخرين، سواءٌ تمناها الحاسد لنفسه أم لا.

مظاهر قبح الحسد:

١- الحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء؛ لأن إبليس لعنه الله حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلّمه كل شيء، وأسكنه في جواره، وما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أُخرج منها.

٢- والحسد أول ذنب عُصي الله به في الأرض، وذلك حين قتل قابيل أخاه هابيل حسدًا. قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[١].

٣- والحاسد مُتشبِّه بالشيطان في حسده لآدم، ولذلك أمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان فقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[٢]. وقال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[٣].

٤- والحسد يُضاد الإيمان بالله تعالى؛ لأن حقيقته هي الاعتراض على الله عزّ وجل في حكمه وتقديره. ولذلك قال ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ»[٤].

---

(١) الآية ٢٧ من سورة المائدة.
(٢) سورة الفلق.
(٣) سورة الناس.
(٤) رواه النسائي وابن حبان وحسّنه الألباني.

٥- والحسد داء وقع فيه جميع الأمم من قبلنا كما قال النبي ﷺ : «دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ» (١).

٦- والحسد دليلٌ على فساد الناس وقلة الخير فيهم، كما قال ﷺ : «لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا» (٢). وهذا يدل على أنهم إذا تحاسدوا فلا خير فيهم. «وقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ. قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ» (٣).

٧- والذي يقرأ قصة يوسف مع إخوته يُدرك كيف يفعل الحسد بصاحبه؟ كيف يُعمي بصره، ويُغلق عن الرحمة قلبه، ويدفعه إلى الانتقام؟ قال تعالى فيهم: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ (٤).

الفرق بين الحسد والمنافسة والغبطة:

وهناك فرق بين الحسد والغبطة والمنافسة، فالحسد مبنيٌّ على الضرر، الذي هو **تمني زوال النعمة عن الغير**، أما المنافسة والغبطة فليسا كذلك، إذ لا ضرر فيهما على الغير: **فالمنافسة هي السعي في بلوغ ما بلغه الغير من الفضائل، والغبطة هي تمني تلك الفضائل بدون سعي في تحصيلها أو منافسة للغير في بلوغها.**

وقد جاء في المنافسة في الخير أدلة من القرآن والسنة: قال تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾(٥).

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ (٦). وقال ﷺ : «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ

(١) رواه البزّار وجوّد إسناده المنذري .
(٢) رواه الطبراني وحسّنه الألباني .
(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألباني .
(٤) الآيتان ٨ – ٩ من سورة يوسف .
(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين .
(٦) الآية ٢١ من سورة الحديد.

فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[1]. فهذا حسد منافسة وغبطة، يدل على عُلوِّ همة صاحبه، وكبر نفسه، وطلبها للتشبه بأهل الفضل.

كيف يُعالج المسلم نفسه من الحسد:

يمكن للحاسد معالجة نفسه من هذا المرض بما يلي :

١- اللجوء إلى الله تعالى والتضرع إليه أن يُخرج من قلبه هذا المرض الخبيث.

٢- العلم النافع، فبالعلم النافع يعرف الحاسد أن الحسد محرم وأنه بغيٌ وظلم، وأنه ضررٌ عليه في الدين والدنيا، وأنه غشٌّ للمؤمنين.

٣- العمل النافع، وهو أن يفعل نقيض ما يأمر به الحسد، فإن حمله الحسد على القدح في محسوده مدحه وأثنى عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه وإكرامه غاية الإكرام. وهو إذا تكلف ذلك بادىء الأمر فإنه سوف يتعود عليه بعد ذلك، ويصير طبعًا له، وخاصة إذا عامله الآخر بمثل تلك المعاملة الطيبة.

نشاط:

استنتج علاجات أخرى للحسد، واكتبها في كراستك.

(١) متفق عليه.

التقويم

١– ما حقيقة الحسد؟

٢– الحسد يُضاد الإيمان بالله تعالى. وضّح ذلك.

٣– قال ﷺ: «لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». ما المراد بالحسد في هذا الحديث الشريف؟

٤– هاتِ دليلاً من القرآن وآخر من السنة على قبح الحسد.

٥– للحسد آفاتٌ كثيرة تعود على الحاسد نفسه. اذكر اثنتين منها.

٦– اذكر ثلاثة أمور يمكن أن يُعالج بها الحاسد نفسه من الحسد.

النشاط:

اقرأ واستمتع:

جاء في حديث رواه الإمام أحمد عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال – ثلاثة أيام –: "يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمّا كَانَ الْيَوْمُ الثّالِثُ، تَبِعَهُ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لَاحَيْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قَالَ: نَعَمْ. وكَانَ عَبْدُ اللّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللّهَ عَزّ وَجَلّ وَكَبّرَ حَتّى يَقُومَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ عَبْدُ اللّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلّا خَيْرًا. فَلَمّا مَضَتِ الثّلَاثُ لَيَالٍ وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللّهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مِرَارٍ: يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنّةِ، فَطَلَعْتَ

تابع النشاط:

أَنْتَ الثّلَاثَ مِرَارٍ. فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِه، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلّا مَا رَأَيْتَ. قَالَ: فَلَمّا وَلّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللّٰهُ إِيّاهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ: هَذِهِ الّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الّتِي لَا نُطِيقُ".

٤- البخل

تعريف البخل:

البخل هو امتناع البذل في كل الوجوه، والحرص على كنز الأموال وجمعها.

بواعث البخل:

وهناك أمورٌ كثيرةٌ تدفع الإنسان إلى البخل، منها:

١- **الشح**: وهو بخلٌ مع حرص، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن الشح وبيّن آفاته الوخيمة فقال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (١). وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢).

٢- **حب المال لذاته**، وهذا يدفع صاحبه إلى الحرص على جمعه وعدم إنفاقه فيما يجب، وبالقدر والسعة المطلوبة. قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٣).

٣- **الجهل وعدم العلم بأهمية الإنفاق والكرم**، وأنه ينمي المال ويزيد بركته. قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ: «قال الله تبارك وتعالى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (٤). وقال ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ» (٥).

آفات البخل:

وتترتب على البخل آفاتٌ كثيرةٌ، منها:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) الآية ١٦ من سورة التغابن.
(٣) الآية ٢٠ من سورة الفجر.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه مسلم.

١- إنّ البخل مُضرٌّ للبخيل في دينه، فهو يمنعه من أداء الزكاة والصدقة وإكرام الضيف والجار وصلة الأرحام. قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١] . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: لا يحسبنّ البخيل أنّ جمعه المال ينفعه، بل هو مضرةٌ عليه في دينه وربما كان في دنياه، ثم أخبر بمآل أمر ماله يوم القيامة فقال تعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾.

ومانع الزكاة يُعذَّب بأبشع العذاب، قال ﷺ : «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ- يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ- ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[٢].

٢- إنّ البخل مهلكةٌ ومدعاةٌ إلى القتل والنهب والسلب: فبسبب منع الزكاة وعدم العطف على المحتاجين ربما زجت بهم الفاقة إذا لم يكن يردعهم الوازع الديني إلى السلب والنهب والقتل، وقد حذَّرنا المصطفى ﷺ من ذلك كما جاء في الحديث السابق: «... وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ ».[٣]

٣- إنّ البخل بابٌ للتلف، والعطاء بابٌ للنماء والزيادة، فقد قال ﷺ : «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا».[٤]

٤- ومن آفاته أن يظهر البخيل بمظهر الفقر والهيئة الرثة من جراء بخله على نفسه، فعن أبي الأحوص عن أبيه قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَرَآنِي سَيِّئَ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَلْ

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران .
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم .
(٤) متفق عليه.

لَكَ مِنْ مَالٍ؟»، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ قَدْ آتَانِي اللهُ، فَقَالَ: «إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْكَ».[1]

علاج البخل:

ويمكن أن يُعالج البخل بالأمور التالية:

١- أن يتعوَّذ الإنسان من البخل، فقد كان يتعوَّذ منه رسول الله ﷺ وهو من أجود الناس وأكرمهم، فعن أنس أن النبي ﷺ كان يدعو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».[2]

٢- أن تقوم المؤسسات التربوية (الأسرة والمسجد والمدرسة) بدورها التعليمي الإرشادي في بيان أهمية الإنفاق في الإسلام وثوابه وأجره، وأنه من أسباب نماء المال وزيادته وبركته، وأن البخل من الأسباب المؤدية إلى البغضاء والكره والفساد وسفك الدماء والسرقة، وأن وباله وخطره على البخيل والمجتمع خطير.

٣- أن يُجاهد الإنسان نفسه بالإنفاق ويُعوّدها على العطاء ، ويُغلّب عاطفة الإنفاق على حب كنز المال، ويدفعها بإرادة قوية، إلى التطلع إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

(١) رواه النسائي وصححه الألباني .
(٢) متفق عليه .

التقويم

١– عرّف البخل، مبينًا سبب ذم الإسلام له.

٢– قد يكون البخل في المال، وقد يكون في العلم أيضًا. وضّح ذلك.

٣– ما الفرق بين البخل والشح؟

٤– هناك أمورٌ كثيرةٌ تبعث الإنسان على البخل. اذكر اثنين منها.

٥– البخل مضرٌّ للإنسان في دينه ودنياه. بيّن ذلك.

٦– ما العقوبة التي أعدها الله تعالى لمانع الزكاة؟ استدل لما تقول.

٧– اذكر ثلاثة تطبيقات تربوية لعلاج البخل.

النشاط:

قال حكيم:

«لم أرَ أشقى بماله من البخيل؛ لأنه في الدنيا مهتمٌ بجمعه، وفي الآخرة محاسَبٌ على منعه، غير آمن في الدنيا من همه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه». اشرح هذه المقولة بأسلوبك.

٥- سوء الظن

تعريف سوء الظن:

سوء الظن كما عرّفه ابن كثير هو: **التهمة والتخوف في غير محله، وعدم التحقيق في الأمور، والحكم على الشيء بدون دليل.**

التحذير من سوء الظن:

حرّم الإسلام إساءة الظن بالآخرين من غير عذر أو ضرورة فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[١].

والمناسبة في اقتران سوء الطن بالتجسس والغيبة أنّ سوء الظن ينتهي بصاحبه إلى إرادة إدخال الضرر على من أساء به الظن بأي وسيلة، فهو يتجسس عليه تارةً، ويغتابه أخرى، ويفتري عليه الكذب ثالثة، وقد يتسبب في تشويه صورته بين الناس، أو فصله من عمله، أو اتهامه بإحدى الجرائم التي لم تقترفها يداه.

ولهذا أمر الله المؤمنين بالتثبت وعدم التسرع في إلقاء التهم، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[٢]. وقد نهى النبي ﷺ عن سوء الظن ووصفه بأنه أكذب الحديث؛ لأنه يؤدي إلى الكذب والافتراء على المظنون به، فقال عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».[٣]

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.
(٢) الآية ٦ من سورة الحجرات.
(٣) متفق عليه.

سوء الظن بين المدح والذم:

سوء الظن إذا كان بغير دليل ولا برهان مذموم، أما إذا كان مستندًا إلى أدلة ظاهرة وبراهين قوية وحجج قاطعة فهو غير مذموم، بل يُعدُّ من الحزم والبصيرة في رؤية الأمور، فمن كان عدوًا لك، ساعيًا في إيذائك وإضرارك بكل سبيل، ليس له من دينٍ يمنعه من التمادي في الباطل، فمثل هذا يلزمك الحذر منه وسوء الظن بمكائده ومكره؛ لئلا يأخذك على غرّة.

الآثار الاجتماعية المترتبة على سوء الظن:

سوء ظن المسلم بإخوانه من غير برهان من أسباب التدابر والتقاطع والتباغض بين المسلمين، فكم فسدت بسببه العلاقات الزوجية وانتهت إلى الطلاق وتشتيت الأبناء، وكم قُطعت الأرحام وتشوهت علاقات ذوي القربى، وكم انقطعت حبال المودة بين الإخوان ، وملأت الكراهية قلوب بعضهم على بعض ، وكم تعدى أناس على الآخرين وآذوهم ورموهم بما هم منه براء!!

المسلم لا يعرّض نفسه للظن السيئ :

وينبغي على المسلم ألا يعرّض نفسه للتهم ومواقف الريبة حتى لا يكون عرضة للأقاويل وسوء الظن، فليس من المعقول أن يختلي الرجل بامرأة أجنبية ولا يُساء به الظن! أو يحمل في يده قارورة خمر، أو لا يُشاهَد في المسجد على الإطلاق ثم يطلب بعد ذلك أن يُحسن الناس به الظن، حتى لو كان معذورًا في بعض ذلك، كأن يكون أخذ قارورة الخمر ليكسرها، أو لا يأتي المسجد لمرض، فإن عليه أن يبين حاله، ويدفع التهمة عن نفسه، أُسوة برسول الله ﷺ .

فعن صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا (أَوْ قَالَ شَيْئًا)»[1].

(١) متفق عليه.

التقويم

١– بم عرّف الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى سوء الظن؟

٢– استشهد بدليل من القرآن الكريم وآخر من السنة النبوية على تحريم سوء ظنّ المسلم بأخيه المسلم.

٣– ما مناسبة اقتران سوء الظن بالتجسس والغيبة في الآية ١٢ من سورة الحجرات؟

٤– متى يكون سوء الظن محمودًا؟ ومتى يكون مذمومًا؟

٥– عدد بعض الآثار الاجتماعية المترتبة على سوء الظن.

٦– المسلم لا يُعرّض نفسه للظن السيئ. وضّح ذلك.

٧– العاقل يُحسن الظن بإخوانه، وينفرد بغمومه وأحزانه، والجاهل يسيء الظن بإخوانه، ولا يفكر في جناياته وأشجانه. اشرح هذه العبارة بأسلوبك.

النشاط:

اقرأ وتأمل:

دخل الربيع بن سليمان على الشافعي وهو مريض فقال له: قوّى الله ضعفك.

فقال الشافعي: لو قوّى ضعفي قتلني. فقال الربيع: والله ما أردتُ إلا الخير.

فقال الشافعي: أعلم أنك لو شتمتني لم تُرد إلا الخير!

ثانيًا- الآفات الظاهرية:

١- الكذب.

٢- الغيبة.

٣- النميمة.

٤- اللعن والسبّ.

٥- التجسس.

١- الكذب

مفهوم الكذب:

الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه.

بواعث الكذب:

١- أن يكذب المرء لجلب نفعٍ متوهم، أو دفع ضررٍ متوقع؛ اغترارًا بخداع النفس الأمارة بالسوء، واستسلامًا للهوى.

٢- وقد يكذب المرء ليكون مستظرفًا وكلامه مستعذبًا عندما لا يجد في الصدق حديثًا مستظرفًا وكلامًا مستعذبًا.

٣- وقد يكذب للتشفي من عدوه والنكاية به، فيصفه بالقبائح وينسب إليه أقوالاً وأفعالاً هو منها بريء.

٤- وقد تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألفها، فصار الكذب له عادة ونفسه إليه منقادة.

٥- وقد يكذب كذبةً فتضطره إلى كذبات أخرى لمداراتها وسترها وعدم كشفها.

٦- وقد يكذب بدافع حب العظمة والظهور والبروز، فيكذب ليضع نفسه في مكانة عالية.

٧- ومن الناس من يكذب لما يشاهده من أفراد أسرته ومجتمعه من استحسانهم للكذب، واستخدامه في تعاملهم مع أبنائهم وسائر الخلق. ولذلك نهى الرسول ﷺ أن يكذب المرء على ابنه. فعن عبد الله بن عامر ﷺ قال: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لِأَلْعَبَ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللهِ، تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ».(١)

(١) رواه أحمد .

آفات الكذب:

١- أنه من علامات النفاق، قال ﷺ : «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».(١)

٢- أن الكذب وسيلةٌ وطريقٌ إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، كما قال ﷺ : «... وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».(٢)

٣- يحبب للمرء كثرة الحديث والإخبار بكل ما يسمع، وقد نهى ﷺ عن ذلك فقال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (٣).

نشاط:

استنتج آفات أخرى للكذب، واكتبها في كراستك.

الحالات التي يجوز فيها الكذب:

والكذب منه ما هو واجب ومنه ما هو مباح:

١- أما الكذب الواجب فهو إذا كان الهدف المطلوب منه أمرًا واجبًا، ولا يُتوصل إليه إلا بالكذب، كمن طلب منه الأعداء أن يُفشي سرًا فيه ضررٌ لدينه أو أهله أو إخوانه المسلمين، فحلف كاذبًا أنه لا يعرف شيئًا.

٢- وأما الكذب المباح فقد جاءت النصوص به في ثلاثة أمور:

(١) متفق عليه .
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.

أ- **في الحرب**؛ لأن الحرب خدعة، ومقتضياتها تستدعي التمويه على الأعداء، وإيهامهم بأشياء قد لا تكون موجودة.

ب- **في الصلح بين المتخاصمين**، حيث يحاول المصلح تبرير أعمال كل طرف وأقواله بما يحقق التقارب ويُزيل أسباب الشقاق.

ج- **في الحياة الزوجية**، حيث يحتاج الأمر أحيانًا إلى أن تكذب الزوجة على زوجها، أو يكذب الزوج على زوجته ويُخفي كلٌّ منهما عن الآخر ما من شأنه أن يثير الفتن والنزاع، كما يجوز أن يزفَّ كلٌّ منهما للآخر من معسول القول ما يُجمّل الحياة بينهما، وإن كان ما يُقال كذبًا.

علاج الكذب:

ومن التوجيهات التربوية لمعالجة الكذب:

١- أن يعلم الإنسان ويستشعر دائمًا وجود ملكين يكتبان ما يصدر عنه من خيرٍ أو شر، وأنَّ كلَّ شيءٍ محسوبٌ عليه، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1].

٢- أن يلتزم الآباء والمربون بالصدق في الحديث، والوفاء بالوعد مع أبنائهم، حتى لا يعتادوا الكذب وينشأوا عليه، وتقل ثقتهم في والديهم ومربيهم، وربما سلكوا ذلك المسلك في معاملاتهم اليومية مع إخوانهم وأقرانهم، فإذا كبروا على ذلك أصبح لهم سجية.

٣- معرفة ثواب الصدق، فهو يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وهذا حافزٌ يحفز إلى التحلي بخلق الصدق في القول والعمل، وقد قال ﷺ: «وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا»[2]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ

(١) الآيتان ١٧ - ١٨ من سورة ق .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]، كما أن الصدق من صفة الأنبياء، وقد امتدح الله تعالى إسماعيل عليه السلام ووصفه بالصدق، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾[2].

(١) الآية ١١٩ من سورة التوبة .
(٢) الآية ٥٤ من سورة مريم .

التقويم

١– ما مفهوم الكذب؟

٢– عدد أربعة أمور تبعث الإنسان على الكذب.

٣– للكذب آفاتٌ كثيرةٌ على مستوى الفرد والمجتمع. اذكر ثلاثًا منها.

٤– صنف الممارسات التالية إلى (**كذب واجب**) و (**كذب مباح**):

أ – أراد رجلٌ أن يُصلح بين اثنين، فنقل لكل منهما كلامًا طيبًا لم يقله الآخر.

ب– قال رجلٌ لزوجته مجاملاً: أحبكِ أكثر من نفسي.

ج– حلف المسلمُ كاذبًا للأعداء بأنه لا يعرف شيئًا عن أسرار المسلمين.

د– أوهم المسلمون الأعداء بوجود قوة عسكرية كبيرة عندهم؛ لينتصروا عليهم.

٥– تحدث عن بعض العلاجات التربوية لظاهرة الكذب، مستدلاً ببعض نصوص القرآن والسنة.

النشاط:

عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا: الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذْبَةِ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

ما العقوبة التي أعدها الله للكذّاب يوم القيامة كما ورد في هذا الحديث الشريف؟ ولم استحقها من وجهة نظرك؟

٢- الغيبة

تعريف الغيبة:

الغيبة هي أن تذكر أخاك المسلم بما يكرهه لو بلغه ، سواءٌ ذكرته بنقصٍ في بدنه أو دينه أو خُلُقه أو ماله أو ولده أو زوجته أو خادمه، أو حركته أو طلاقته أو عبوسه أو غير ذلك مما يتعلق به، باللفظ أو بالرمز أو بالإشارة.

ولقد وضّحت السنة النبوية المعنى الشرعي للغيبة، كما جاء في الحديث النبوي: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ».(١)

نشاط:

ما الفرق بين الغيبة والبهتان كما فهمت من الحديث الشريف؟

آفات الغيبة:

١- إنّ من يغتاب يرتكب فعلاً محرمًا، لذلك شبّه الشارع صاحب الغيبة بمن يأكل لحم أخيه ميتًا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(٢). قال الزجّاج: وبيانه أنّ ذكرك من لم يحضر بسوء، بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يُحسُّ بذلك. قال أبو يعلى: وهذا تأكيدٌ لتحريم الغيبة؛ لأن أكل لحم الإنسان محظور، ولأن النفوس تعافه من طريق الطبع، فينبغي أن تكون الغيبة بمنزلته في الكراهة.

(١) رواه مسلم.
(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

٢- أنّ عذاب الغيبة أليم ووقعه شديد، وقد وصفه لنا رسول الله ﷺ بقوله: «لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلاَءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» (١).

٣- أنّ صفة الغيبة ليست من شعار المؤمنين، قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانه وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» (٢).

ما يباح من الغيبة:

تباح الغيبة في الأمور التالية:

١- **التظلم**، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو له قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: فلانٌ ظلمني، أو أخذ مالي، أو شتمني .. إلخ.

٢- **الاستعانة على تغيير المنكر**، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلانٌ يعمل كذا، فازجره أو امنعه.

٣- **الاستفتاء**، وذلك بأن تقول للمفتي: ظلمني فلانٌ وفعل كذا وكذا، فماذا يحلُّ لي أن أفعل معه؟ وماذا يحرم عليّ؟

٤- **تحذير المسلمين من الاغترار بإنسان معين**، يترتب على الاغترار به ضرر عليهم.

٥- **أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته**، وذلك كمن يُجاهر بشرب الخمر حتى في رمضان، ويُقدمه للضيوف.

٦- **التعريف بإنسان إذا كان هذا الإنسان معروفًا عند الناس باسم أو لقب أو وصف معين لا يعرف إلا به**، كالأعرج، والأحول، والأعمى .. إلخ.

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.
(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني.

علاج الغيبة:

من التوجيهات التربوية العلاجية لآفة الغيبة:

١- أن يستشعر الذي يغتاب الناس عذاب الله وشدته وآلامه، وعدم قدرته على تحمل ذلك، وأنّ الغيبة تجلب سخط الله تعالى.

٢- أن يتصور قبحها ومردودها عليه عندما ينوي اغتياب شخص، ويتذكر أنّ صاحبها كمن يأكل لحم أخيه وهو ميت، والإنسان بطبعه يجفل من أكل لحم الإنسان الحي، فكيف بالميت؟

٣- أن يتجنب صحبة السوء التي تنشط وتتلذذ باغتياب الناس، ويستبدلهم بالأخيار الذين يعينونه على إقامة دينه.

٤- أن يتذكر أنّ من صفات المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده، وأن يهجر ما نهى الله عنه، كما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[١].

٥- التخلق بالأخلاق الإسلامية، ومعاتبة من يغتاب الناس، وعدم السماع منهم، وإظهار الضجر من أفعالهم، قال ﷺ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٢].

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

التقويم

١– ما المقصود بالغيبة؟ استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.

٢– ما الذي يبعث الناس على الغيبة في تصورك؟

٣– صوّر القرآن الكريم المغتاب بصورة قبيحة تنفر منها الطباع السليمة. وضّح ذلك.

٤– صف حال المغتابين يوم القيامة كما رآهم الرسول ﷺ ليلة المعراج.

٥– هناك أمور معينة تُباح فيها الغيبة. اذكر ثلاثة منها.

٦– تحدث عن ثلاثة من العلاجات التربوية لجريمة الغيبة.

النشاط:

اقرأ وتدبر:

قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أَتَدْرُونَ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ اسْتِحْلَالُ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. رواه أبو يعلى، وقال المنذري: رواته رواة الصحيح.

٣- النميمة

تعريف النميمة:

النميمة هي نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد.

بواعث النميمة:

١- قد يكون الباعث على النميمة الحسد، كأن يحسد النمَّام صداقة اثنين فيعمد إلى إفسادها بالسعي بينهما بالنميمة.

٢- وقد يكون الباعث عليها لآمة الطبع، وانحطاط النفس، وحب هتك الأستار وإفشاء الأسرار.

نشاط (١):

استنتج بواعث أخرى للنميمة، واكتبها في كراستك.

آفات النميمة:

١- أنّ الرسول ﷺ قال في النمّام: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» وفي رواية «قَتَّاتٌ»[١]. قال النووي: فيه تأويلان: أحدهما: يُحمل على المستحل بغير تأويل مع العلم بالتحريم. والثاني: لا يدخلها دخول الفائزين، والله أعلم.

٢- أنه لا يستريح من عذاب القبر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»[٢].

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

٣- وُصف صاحبها بأبشع الصور: بأنه من شرار الناس، وأنه ذو الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه. قال ﷺ: «تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»[١]. قال القرطبي: إنما كان ذو الوجهين شرُّ الناس؛ لأنّ حاله حال المنافق، إذ هو متعلق بالباطل وبالكذب، مدخل الفساد بين الناس. وقال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يُرضيها، فيُظهر لها أنه منها ومخالفٌ لضدها، وصنيعه نفاق، ومحض كذب وخداع.

٤- كما أنها أداةٌ لانفصام الروابط الاجتماعية في الجماعات، وقطع صلة الأرحام في الأسرة وبين الأصدقاء، ونشر العداوة والبغضاء بين الناس.

٥- إضافة لما لصاحبها من وعيد شديد أظهرته وبينته الأحاديث النبوية السالفة الذكر، فإنها تجعل الفرد منبوذًا في مجتمعه، مكروهًا بين رفاقه وأقرانه، ويتجنبه من هم على غير شاكلته.

علاج النميمة:

من التوجيهات التربوية لعلاج النميمة:

١- أن يتذكر الإنسان حال النمّام، وموقف التوجيهات الإسلامية منه، كأن يتخيل ما آل إليه النمّام من العذاب في القبر، ويتذكر ما قال ﷺ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ»[٢].

٢- أن ينهاه من حُملت إليه النميمة، وينصحه ويرشده، ويذكّره بالأحاديث النبوية، وما تؤدي إليه النميمة من الإفساد بين الناس.

٣- أن يسأل نفسه: هل يُحبَّ أن ينمّ عنه أحد؟ فكذلك الناس لا يرضون ذلك، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) متفق عليه.

نشاط (٢):

اقترح وسائل أخرى لعلاج النميمة.

التقويم

١– عرّف النميمة.

٢– أكمل:

- **من الأمور التي تبعث الناس على النميمة:**

أ –

ب–

٣– قال رسول الله ﷺ : «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ». ذكر الإمام النووي رحمه الله معنيين اثنين في شرح هذا الحديث الشريف. اذكرهما.

٤– بم وصف الرسول ﷺ النمّام؟ ولماذا استحق هذا الوصف من وجهة نظر الإمامين القرطبي والنووي رحمهما الله تعالى؟

٥– عدد بعض الآثار الاجتماعية لانتشار آفة النميمة.

٦– اقترح ثلاث وسائل لعلاج النميمة.

النشاط:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ سورة القلم: ١٠ – ١٣.

ارجع إلى أحد كتب التفسير المتوافرة في مدرستك وابحث فيه عن تفسير هذه الآية الكريمة، ثم اكتبه في كراستك.

٤- اللعن والسبّ

مفهوم اللعن والسبّ:

اللعن هو الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وهو من الله تعالى في الآخرة عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره. **والسبّ: الشتم**.

واللعن والسبّ من الأخلاق السيئة التي يُحاربها الإسلام ويمقتها ويُحذِّر منها؛ لما تؤدي إليه من البغضاء والعداوة، والأذى والبهتان، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[١].

من آفات اللعن والسبّ:

١- أنّ السباب يعتبر فُسوقًا في حق السابّ، فقد قال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[٢].
قال النووي معلقًا على هذا الحديث: فسبُّ المسلم بغير حقٍّ حرامٌ بإجماع الأمة، وفاعله فاسقٌ كما أخبر به النبي ﷺ.

٢- إنّ إثم اللعن عظيمٌ وشناعته على لسان المسلم كبيرة، وقد قال ﷺ: «... وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»[٣]. فالحديث دلّ على تغليظ تحريم لعن المسلم، وهذا لا خلاف فيه. قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره: لا يجوز لعن أحدٍ من المسلمين ولا الدواب، ولا فرق بين الفاسق وغيره، ولا يجوز لعن أعيان الكفار أحياءًا أو أمواتًا، إلا من علمنا بالنص أنه مات كافرًا كأبي لهب وأبي جهل وأشباههما. ويجوز لعن طائفتهم كقولك: لعن الله الكفار، وأما قوله ﷺ: «لعن المؤمن كقتله» فالظاهر أن المراد أنهما سواءٌ في أصل التحريم، وإن كان القتل أغلظ.

---

(١) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

٣- لا يكون اللعانون شفعاء يوم القيامة، قال ﷺ : «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١]. ومعنى الحديث: لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار. (ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال:

أ- أصحها وأشهرها: لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات.

ب- لا يكونون شهداء في الدنيا، أي لا تُقبل شهادتهم لفسقهم.

ج- لا يُرزقون الشهادة، وهي القتل في سبيل الله.

٤- ارتداد السبّ والشتم على الشاتم إذا لم يكن المسبوب مستحقًا لذلك. قال ﷺ : «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ»[٢] . وقال ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا»[٣].

تذكّر:

لفداحة أمر اللعن وبذاءته فقد نُهي عن لعن الدواب وغيرها، وجاء في تبويب صحيح مسلم «باب النهي عن لعن الدواب وغيرها»، وذكر الحديث الذي رواه عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ». قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.

علاج اللعن والسبّ:

من التوجيهات التربوية لمعالجة اللعن والسب:

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخاري .
(٣) رواه أبو داود وحسنه الألباني .

١- أن يتأمل في صفات السبِّ واللعن، وخساستها عند الفضلاء والعقلاء من الناس، فيستقبحها ويتأفف أن يخرج ذلك من فيه.

٢- أن ينظر إلى السبب الباعث لهذا الشتم واللعن فيُعالجه بضده، فإن كان سببه الاعتياد استبدله بضده، وإن كان من الرفاق استعاض عنهم بخير منهم.

٣- أن يُصلح سريرته ونيته مع الناس، وأن لا يحمل لهم غيظًا ولا كيدًا ولا حسدًا.

نشاط:

اقترح وسائل أخرى لعلاج اللعن والسبّ.

التقويم

١– عرّف اللعن والسبّ.

٢– ما المراد باللعن إذا صدر من الله تعالى؟

٣– لم حرّم الإسلام اللعن والسبّ؟ استدل لما تقول.

٤– اذكر بعض الأمور التي تبعث الناس على اللعن والسبّ.

٥– قال ﷺ : «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». اشرح هذا الحديث بأسلوبك.

٦– ما الذي يفيده قوله ﷺ : «لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»؟

٧– ما حكم لعن كلٍّ واحدٍ من الأصناف التالية:

أ – الفاسق.

ب– من مات كافرًا بدين الإسلام.

د – الدواب.

٨– قال ﷺ : «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، للعلماء في معنى الشهداء ثلاثة أقوال. اذكرها مع بيان أصحها وأشهرها.

٩– متى يرتدُّ اللعن على صاحبه؟ استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.

١٠– عدد بعض الوسائل الناجعة لعلاج اللعن والسبّ.

النشاط:

ارجع إلى كتب الحديث المتوافرة في مدرستك، واستخرج منها طائفة من الأحاديث التي يلعن فيها الله تعالى أو رسوله ﷺ أصحاب الأوصاف المذمومة، واكتبها في كراستك.

٥- التجسس

مفهوم التجسس:

التجسس هو تتبع عورات الناس، إما بالنظر أو باستراق السمع أو بالاطلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم دون إذنٍ منهم.

التحذير من التجسس:

إنّ التجسس على المسلمين وتتبع عثراتهم وعوراتهم، وتحسس تحركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم من الرذائل التي نهى الإسلام عنها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. وقال ﷺ : « يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» [٢] . وقال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلاَ تَحَسَّسُوا وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ تَنَافَسُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[٣].

نشاط:

ما الفرق بين التحسس والتجسس؟

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.
(٢) رواه الترمذي وصححه ابن حبان.
(٣) متفق عليه.

وعن ابن شهاب أن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعدي ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِدْرى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا جُعِلَ الإِذْنُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».(١)

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيءٍ خفيف، فلو رماه بشيءٍ خفيفٍ ففقأها فلا ضمان إذا كان قد نظر في بيتٍ ليس فيه امرأة محرم.

أنواع التجسس:

والتجسس أنواع منها:

١- التجسس الحربي على الأعداء وعتادهم وعددهم وتحركاتهم ابتغاء تفويت فرصة انتصارهم.

٢- تجسس الدولة على أهل الريبة.

٣- تجسس الناس بعضهم على بعض، **وهو المقصود هنا.**

من آفات التجسس:

١- من تجسس فقد ارتكب محرمًا وأتى ما نهى الله عنه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾(٢).

٢- أن المتجسس على المسلمين يعرّض نفسه لفضيحة يفضحه الله بها، ولو في رحله، كما قال ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ»(٣).

٣- أن من يتطلع على عورات المسلمين ينشغل بها، فيجلب لنفسه المتاعب والمصاعب بالانشغال بما لا يعنيه عما يهمه.

٤- أن التجسس يجلب لصاحبه كراهية المجتمع وخوفهم منه، ومن نشر أسرارهم التي حصل عليها سرًا عن طريق التجسس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) الآية ١٢ من سورة الحجرات.
(٣) تقدم تخريجه.

علاج التجسس:

من التوجيهات التربوية العلاجية للتجسس:

١- أن يبرز دور الأسرة والمؤسسات الاجتماعية في التوعية من خطورة التجسس على عورات المسلمين، وإشاعة أسرارهم التي قد تؤدي إلى التفكك الاجتماعي.

٢- أن يضع الميزان الخلقي الإسلامي بأن يُحبَّ للمسلمين ما يُحبُّ لنفسه، ويُبغض لهم ما يُبغضه لنفسه؛ لأن ذلك من كمال الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1]، فعليه أن يتصور ذلك باستمرار ويُطبقه في تعامله.

٣- أن يتذكر أن هناك فئةً من الناس تسمو أخلاقهم عن التجسس، بل تصل إلى التغافل عن عورات الناس إذا انكشفت، قال عروة بن الورد:

وإنْ جارتي ألوتْ رياحٌ ببيتها
تغافلتُ حتى يستر البيت جانبه

وقال عنترة بن شداد وهو جاهلي:

وأغضُّ طرفي ما بدتْ لي جارتي
حتى يُواري جارتي مأواها

فكيف بمن يتتبع عورات الناس وهو مسلم؟!

(١) متفق عليه.

التقويم

١- ما المقصود بالتجسس؟

٢- حذّر الإسلام من التجسس في آيات وأحاديث كثيرة. اذكر بعضها.

٣- ما أنواع التجسس؟ وأيّها المقصود هنا؟

٤- للتجسس آفاتٌ عديدةٌ. عدد ثلاثًا منها.

٥- اقترح بعض العلاجات التربوية للتجسس.

الوحدة الثالثة

آداب السلوك الاجتماعي

في الإسلام

١- آداب تلاوة القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الإسلام الخالد، ومعجزته الكبرى، وهدايةٌ للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (١).

وتلاوته من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٢)، وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». (٣)

ولهذه التلاوة آداب ينبغي أن يتأدب بها المسلم ويعمل بمقتضاها، ومن هذه الآداب:

١- تحري الإخلاص عند تعلم القرآن وتلاوته:

قراءة القرآن عبادة يُبتغى بها وجه الله تعالى، وكل عمل يُتقرب به إلى الله لا يتحقق فيه شرطا قبول العمل - الإخلاص والمتابعة - فهو مردودٌ على صاحبه.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

---

(١) الآية ١ من سورة إبراهيم.
(٢) الآية ٢٩ من سورة فاطر.
(٣) رواه مسلم.

٢- لا يمس المصحف إلا طاهر:

لا يجوز للمُحْدث حدثًا أصغر أو أكبر أن يمسّ القرآن بدون وضوء أو غُسل، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ (١). والكتاب الذي كتبه النبي ﷺ لعمرو بن حزم، وفيه: «أَنْ لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ ».(٢)

نشاط (١):

ما حكم قراءة المُحْدث حدثًا أصغر للقرآن الكريم عن ظهر قلب؟

٣- تنظيف الفم بالسواك قبل التلاوة:

يُستحب تنظيف الفم قبل التلاوة تأدبًا مع كلام الله تعالى، وقد يُستأنس لذلك بحديث حذيفة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ».(٣)

٤- الاستعاذة والبسملة عند التلاوة:

من السنة الاستعاذة قبل التلاوة، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ (٤). وفائدة الاستعاذة: أن يكون الشيطان بعيدًا عن قلب القارئ وهو يتلو كتاب الله، فيحصل له بذلك تدبر القرآن وتفهم معانيه والانتفاع به.

ومن السنة البسملة قبل التلاوة كذلك، فقد قال أنس رضي الله عنه: «بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾» (٥). ▯

(١) الآية ٧٩ من سورة الواقعة.
(٢) رواه مالك في الموطأ.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) الآية ٩٨ من سورة النحل.
(٥) رواه مسلم.

٥- ترتيل القرآن والتأني في تلاوته:

الترتيل في القراءة: الترسل فيها. قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾: بيّنه تبيينا. والفائدة المرجوة من الترتيل أنه أدعى لفهم معاني القرآن.

ولابن مسعود ﷺ كلامٌ جميلٌ في ذم الإسراع في تلاوة القرآن الكريم، فعن أبي وائل قال: جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ؟ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ)، أَوْ «مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ»؟ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: إِنِّي لَأَقْرَأُ الْمُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إِنَّ أَقْوَامًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ» (١).

نشاط (٢):

ما المقصود بالمفصّل في القرآن الكريم؟ وما معنى لا يجاوز تراقيهم؟

وعن أبي جمرة قال: «قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي سَرِيعُ الْقِرَاءَةِ، إِنِّي أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ. قَالَ: لَأَنْ أَقْرَأَ الْبَقَرَةَ فِي لَيْلَةٍ فَأَتَدَبَّرَهَا وَأُرَتِّلَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَهَا كَمَا تَقْرَأُ» (٢).

٦- تحسين الصوت بالقراءة:

تحسين الصوت بالقرآن: تطريبه وتحزينه والتخشع به، قال البراء بن عازب ﷺ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً». (٣)

وفي استحباب تحسين الصوت بالقراءة أحاديث صحيحة منها: قوله ﷺ: «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا

(١) رواه البخاري ومسلم
(٢) أخرجه البيهقي في السنن.
(٣) رواه البخاري.

أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ»[١]. وقوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[٢]. وقوله ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»[٣].

٧- تدبر القرآن:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[٤].

وقال أيضًا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٥].

قال ابن سعدي: يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك، فإن في تدبر كتاب الله مفتاحًا للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب، وترسخ شجرته، فإنه يعرّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال، وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرف الطريق الموصلة إليه، وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علمًا وعملاً وبصيرة، ولذلك أمر الله بالتدبر وحثّ عليه، وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٦].

٨- البكاء عند تلاوة القرآن وسماعه:

وكلا الأمرين جاءت به السنة، فالأول ما رواه عبد الله بن الشخير رضي الله عنه أنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ» يَعْنِي: يَبْكِي[٧]. والثاني ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.
(٤) الآية ٨٢ من سورة النساء.
(٥) الآية ٢٤ من سورة محمد.
(٦) الآية ٢٩ من سورة ص.
(٧) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

شَهِيدًا﴾[1]. قَالَ: أَمْسِكْ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[2]. أما ما يفعله بعض الناس اليوم من صراخ وعويل ونحيب، فهو خروج عن الطريق القويم.

٩- العمل بالقرآن:

ويكون بتحليل حلاله، وتحريم حرامه، والوقوف عند نهيه، والائتمار بأمره، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه، وإقامة حدوده وحروفه. ولقد جاء نهيٌ شديدٌ فيمن آتاه الله القرآن ثم لم يعمل به، ففي صحيح البخاري من حديث رؤيا النبي ﷺ الطويل: «قَالَا: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ (ثم فسر له ذلك) فقال: وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

ولقد طبَّق السلف من الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم ذلك عمليًا، روى الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ.

(١) الآية ٤١ من سورة النساء .
(٢) رواه البخاري ومسلم .

التقويم

١– يمتاز القرآن الكريم عن الكتب السماوية السابقة بأمور عدة. اذكر ثلاثة منها.

٢– أعدّ الله تعالى ثوابًا عظيمًا لتالي القرآن الكريم. استدل على ذلك من القرآن والسنة.

٣– لقبول العمل الصالح شرطان أساسيان، اذكرهما.

٤– علل لما يلي:

- ابتداء التلاوة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم.
- تنظيف الفم قبل التلاوة.

٥– استنتج آداب التلاوة التي تحثُّ عليها النصوص الشرعية التالية:

الرقم	النصوص الشرعية	آداب التلاوة
١	«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ».	
٢	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾.	
٣	﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾.	
٤	«أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ».	

٦– « أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟». من قائل هذه العبارة؟ وما مناسبة ذلك؟

٧– كيف يعمل المسلم بالقرآن الكريم؟ استدل على ذلك من سيرة الصحابة رضوان الله عليهم.

النشاط:

ارجع إلى كتاب فضائل القرآن للإمام ابن كثير، واستخرج منه آدابًا أخرى للتلاوة ودوّنها في كراستك.

٢ - آداب طلب العلم

العلم فضلٌ من الله تعالى يهبه لمن يشاء من عباده، وأول آية نزلت في القرآن الكريم كانت دعوة إلى التعلم قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ (١). وأقسم الله تعالى بأداة الكتابة وهي القلم، فقال: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾. (٢)

وقد جعل الرسول ﷺ السعي في طلب العلم طريقًا موصلا إلى الجنة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»(٣).

وما يزال ثواب العلم يصل إلى صاحبه حتى بعد وفاته من غير انقطاع، قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(٤).

وينقسم العلم إلى فرض عين؛ وهو ما يجب على المسلم أن يعلمه عن ربه ودينه ونبيه ﷺ، وفرض كفاية وهو ما يجب على المسلمين سدُّه في التخصص العلمي كالصناعة والزراعة والطب... وغيرها من فروع الحياة.

ولطلب العلم آدابٌ ينبغي على المتعلم أن يراعيها، وهي:

١ - الإخلاص:

على المتعلم أن يُخلص النية لله تعالى في طلب العلم، ولا يتعلم بقصد حب الظهور ومماراة السفهاء، قال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ» (٥).

---

(١) الآية ١ من سورة العلق.
(٢) الآية ١ من سورة القلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

٢- تطهير النفس من الأخلاق السيئة:

العلم نورٌ من الله يقذفه في قلوب عباده الأتقياء، ولا يقذفه في قلوب أصحاب الطباع السيئة والأخلاق الفاسدة؛ لذا ينبغي على المسلم الذي يطلب العلم أن يبتعد عن الحسد والرياء والعُجب وسائر الأخلاق الذميمة.

٣- الصبر والتحمل:

المسلم يتحلى بالصبر على مشقة طلب العلم، فالصبرُ زاد المؤمنين، وهو الذي يُعينهم على كل ما يلاقونه من متاعبَ وآلام. وقد قيل: من لم يتحمَّل ذُلَّ التعلم ساعة بقي في ذل الجهل إلى قيام الساعة.

٤- التدرج في طلب العلم:

والمتعلم يبدأ بالأوليات ومقدمات العلوم قبل أن يغوص فيها، ومعرفة ذلك ترجع إلى توجيهات المعلِّمين. وكذلك يحرص على أن يتعرف على سائر العلوم، ولا يترك نوعًا منها. قال يحيي بن خالد لابنه: عليك بكلِّ نوعٍ من العلم فخذْ منه، فإن المرء عدوٌّ ما جهل، وأنا أكره أن تكون عدوَّ شيءٍ من العلم.

٥- التخصص في العلم:

إذا رغب المسلم في التخصص في علمٍ واحد؛ فيجب عليه أن يتخير من العلم أشرفه، وأنفعه، وما يوافق ميوله وقدراته. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١).

٦- التأدب في مجلس العلم:

المسلم يجلس إلى معلمه في أدبٍ ووقار، ولا يُكثر من التلفت والإشارة والضحك، و يراعي حُسن المظهر والنظافة، وعدم التحدث أو السؤال إلا بعد الاستئذان، وعدم تحقير الزملاء أو السخرية منهم، بل يعلم أنهم إخوته في العلم؛ فيرحمهم ويحترمهم.

(١) الآية ١٢٢ من سورة التوبة.

٧- الحفظ مع الفهم والتدبر :

يقول ﷺ : «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » (١).

وفي ذلك إشارة إلى أهمية الحفظ، ولذلك قال الإمام الشافعي:

عِلْمِي مَعِي حَيْثُمَا يَمَّمْتُ يَتْبَعُنِي
قَلْبِي وِعَاءٌ لَهُ لا بَطْنَ صُنْدُوقِ
إِنْ كُنْتُ فِي البَيتِ كَانَ العِلمُ فِيهِ مَعِي
أو كنتُ في السُّوقِ كَانَ العِلمُ في السُّوقِ

٨- التدوين:

يجب على طالب العلم أن يُقيِّد العلم لئلا ينساه، وأن يتخير ما يكتب. فقد قيل: يجلس إلى العالم ثلاثة: رجلٌ يأخذ كل ما سمع، ورجلٌ يسمع ولا يكتب، ورجلٌ ينتقي؛ وهو خيرهم.

٩- المذاكرة والمراجعة:

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ (٢).

١٠- عدم الحياء في العلم:

المسلم يسأل عما يريد معرفته، ولا يمنعه الحياء من السؤال، فالعلم خزائن ومفاتيحها السؤال. ويجب أن يكون السؤال بقصد الفهم والإدراك، لا بقصد الجدل أو التعجيز.

قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣). وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول: «نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» (٤).

---

(١) أخرجه أحمد.
(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء.
(٣) الآية ٤٣ من سورة النحل.
(٤) رواه مسلم.

١١- السعي في طلب العلم:

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ، فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ. فذكر له عبد الله بن أُنيس الحديث [١].

وقال ابن مسعود ﷺ: «لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لأَتَيْتُهُ» [٢]. وقال الشعبي: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن؛ ليسمع كلمة حكمة، ما رأيت أن سفره ضاع.

١٢- العمل بالعلم:

ذمَّ الله سبحانه أناسًا لا يعملون بعلمهم، وشبّههم بالحمير التي تحمل الكتب، ولا تفهم ما فيها. قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [٣].

والمسلم يعلم يقينًا أنه مسؤول عما قدم في حياته، قال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». [٤]

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» وأحمد.
(٢) أخرجه الطبراني.
(٣) الآية ٥ من سورة الجمعة.
(٤) رواه الترمذي وصححه.

التقويم

١– للعلم منزلة عظيمة في الإسلام. استدل على ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢– صنّف العلوم التالية إلى (**فرض عين**) و (**فرض كفاية**):

أ – علم الهندسة.

ب– علم التوحيد.

ج– علم الطب.

د – علم الفقه.

٣– استنتج آداب طلب العلم من كل نصٍّ من النصوص الشرعية التالية:

أ– قال ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ».

ب– قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ج– قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

٤– عدد ثلاثة من الآداب التي يجب أن يلتزم بها طالب العلم مع معلمه وأستاذه؟

٥– بم شبّه الله تعالى الذين لا يعملون بما يعلمون؟ وعلام يدل هذا التشبيه؟

٦– لجابر بن عبد الله وعبد الله بن أُنيس رضي الله عنهما قصة لطيفة تدل على أهمية الرحلة في طلب العلم. اكتب هذه القصة بأسلوبك.

النشاط:

اقرأ تفسير الآيات الكريمة (٦٠–٨٢) من سورة الكهف، وتعاون مع زملائك في استخراج الدروس والعبر التي يستفيدها طالب العلم من قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح.

٣- آداب السلام

السلام اسمٌ من أسماء الله تعالى، وهو التحية التي شرعها سبحانه لعباده المؤمنين من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ، وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» (١).

فضل السلام:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (٣).

وعن عبد الله بن سلام ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» (٤).

صفة السلام:

أفضل صيغة للسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تليها: السلام عليكم ورحمة الله.

تليها: السلام عليكم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

ودليل ذلك ما رواه عمران بن الحصين ﷺ قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَشْرٌ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: عِشْرُونَ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ: ثَلَاثُونَ» (١).

أما صفة الرد فإنه يكون بمثل السلام أو بأحسن منه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ (٢).

آداب السلام:

١- ابتداء السلام سنة مستحبة، وردّه واجب؛ لحديث أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» (٣).

٢- يُستحب إذا دخل البيت أن يُسلّم، وإن لم يكن فيه أحد، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إذا دخل البيت غير المسكون، فليقل: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» (٤).

٣- يُسلّم المسلم البالغ على الصبيان؛ ليعلّمهم تحية الإسلام، وليُدخل على نفوسهم روح المؤانسة والمودة، فقد جاء في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس ﷺ: «أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ».

٤- يُستحب أن يُسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير، كما ورد عنه ﷺ (٥).

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.
(٢) الآية ٨٦ من سورة النساء.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد» وحسّن إسناده الحافظ في الفتح.
(٥) في الصحيحين وغيرهما.

٥- إذا سلّم عليه إنسان ثم لقيه عن قرب، يُسنّ له أن يُسلّم عليه ثانيةً، وكذلك إذا حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر كبير. فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا».(١)

٦- إذا كان جالسًا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يُسلّم عليهم، لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ ».(٢)

٧- إذا مرّ على واحدٍ أو أكثر وغلب على ظنه أنه إذا سلّم لا يرد عليه أحد، إما لتكبرٍ أو إهمالٍ ونحوهما، فينبغي عليه أن يُسلّم، ولا يترك السلام لهذا الظنّ.

(١) رواه أبو داود.
(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسّنه.

التقويم

١– السلام اسمٌ من أسماء الله الحسنى، فما المراد به؟

٢– ما أفضل صيغة للسلام علّمنا إياها الرسول ﷺ ؟ استدل لما تقول.

٣– لتحية الناس بالسلام فضلٌ عظيمٌ في الإسلام. استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.

٤– ما حكم ابتداء السلام؟ وما حكم ردّه؟

٥– ما التحية التي يقولها المسلم إذا دخل بيته و لم يجد فيه أحدًا؟

٦– ما الحكمة من مشروعية السلام على الصبيان والأطفال؟

٧– مَنْ مِنْ هؤلاء يُسنّ له أن يبدأ صاحبه بالسلام؟

أ – الماشي أم الراكب.

ب– الصغير أم الكبير.

جـ– القاعد أم الماشي.

النشاط:

يحيّي الناس بعضهم بعضًا في هذه الأيام بتحايا عدة مثل: صباح الخير، مساء الخير، قوة .. الخ. ما رأيك في هذه التحايا؟ وهل يمكن الجمع بينها وبين تحية الإسلام؟

٤- آداب الاستئذان

لقد جعل الله تعالى البيوت سكناً، يؤوب إليها الناس، فتستريح أجسادهم، وتطمئن نفوسهم، ويأمنون فيها على عوراتهم وحرماتهم.

والبيوت لا تكون كذلك إلا إذا أصبحت حَرَماً آمناً لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى الحالة التي يُحبُّون أن يلقوا عليها الناس.

من أجل ذلك أدّب الله المسلمين بهذا الأدب العالي أدب الاستئذان على البيوت والسلام على أهلها، لإيناسهم وإزالة الوحشة عنهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾[1].

وللاستئذان آداب علَّمنا إياها رسولنا الكريم ﷺ وهي:

١- أن يستأذن ثلاثًا؛ فإن أُذن له وإلاَّ فليرجع، إلاَّ إذا غلب على ظنه أن أهل البيت لم يسمعوا، قال ﷺ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ»[2].

٢- إنَّ من حق صاحب البيت أن يقول بلا غضاضة للزائر والطارق: ارجع. فللناس أسرارهم وأعذارهم، وهم أدرى بظروفهم، فما كان الاستكنان في البيوت إلاَّ من أجل هذا. قال بعض المهاجرين: لقد طلبتُ عمري كله هذه الآية فما نلتها؛ يعني قوله: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ ﴾[3].

٣- ألا يدق الباب بعنف، ولاسيَّما إن كان رب المنزل أباه أو أستاذه أو ذو فضل ... وأما إذا كان على الباب جرس كما جرى العُرف اليوم فيقرع المُستأذِن بقرعةٍ خفيفةٍ لطيفةٍ لتدل على لطفه وكرم أخلاقه ومعاملته.

---

(١) الآية ٢٧ من سورة النور.
(٢) متفق عليه.
(٣) الآية ٢٨ من سورة النور.

٤- ألاَّ يقف أمام الباب، بل يكون عن يمينه أو شماله، وإن كان الباب مفتوحًا يكشف من في داخل البيت فعليه أن يرده ويغض بصره لئلا يقع نظره على أمر يكره أهل البيت أن يراه، قال ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ».(١)

٥- أن يُسلِّم ثم يستأذن: لما روى أبو داود «أَنَّ رجلاً من بني عامر اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلِجُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِخَادِمِهِ: اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الِاسْتِئْذَانَ. فَقُلْ لَهُ: قُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ».

٦- إذا سُئل الطارق عن اسمه فلْيُوضح ولْيُبيِّن، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا(٢). لأن قوله: «أنا» لا يحصل به التعريف.

٧- وإذا أراد القيام والانصراف فيُسنّ له الاستئذان من صاحب البيت، خشية وقوع بصره على شيء لا يحلُّ النظر إليه، أو غير مرغوب في رؤيته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ فَلا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ»(٣).

٨- يجب على الآباء والمربين أن يُرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا سنّ البلوغ إلى أن يستأذنوا على أهليهم (الوالدة، الوالد، الأخت) في ثَلاثة أحوال هي:

أ- من قبل صلاة الفجر لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فرشهم.

ب- وقت الظهيرة (القيلولة) لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال.

جـ- من بعد صلاة العشاء لأنه وقت نوم وراحة.

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو الشيخ في «تاريخ أصبهان» وصححه الألباني.

امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ ﴾[1].

أما إذا بلغ الأولاد سنّ الرشد والبلوغ فعلى الآباء والمربين أن يُعلِّموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾[2].

٩- وإذا دخلت على أهل بيتك فأشعرهم بدخولك ولا تتبع العورات ولا تلتقط الزلات، فقد كان ابن مسعود ﷺ إذا دخل تنحنح وصوَّت. ويقول الإمام أحمد: يستحب أن يُحرِّك نعله في استئذانه عند دخوله حتى إلى بيته لئلا يدخل بغتة.

١٠- إذا كان لغيرك بيت من البيوت التي يدخلها عامة الناس، والتي سمح لهم صاحبها بارتيادها سواءٌ كان موجودًا فيها أم غير موجود، مثل بيوت الضيافة، ومنازل المسافرين، والديوانيات العامة، فلك أن تدخلها بغير إذنٍ من صاحبها في كل مرة إنما يكفي الإذن العام في الدخول، ويُقاس على ذلك الأماكن العامة مثل: المعارض، والمتاحف، ودور الكتب ونحوها. قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴾[3].

(١) الآية ٥٨ من سورة النور.
(٢) الآية ٥٩ من سورة النور.
(٣) الآية ٢٩ من سورة النور.

التقويم

١- ما الاستئذان؟ وما الحكمة من مشروعيته؟

٢- عدّد ثلاثة من آداب الاستئذان.

٣- ما معنى قوله ﷺ : «إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»؟

٤- يجب على الآباء والمربين أن يُرشدوا أطفالهم الذين لم يبلغوا الحُلُم إلى الاستئذان في ثلاثة أحوال. بيّنها مع الاستدلال من القرآن الكريم.

٥- قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾. ما الأدب الاجتماعي الذي تدعو إليه هذه الآية الكريمة؟

النشاط:

ارجع إلى تفسير ابن كثير، واستخرج منه تفسير الآيات: ٢٧ – ٢٩ من سورة النور، ثم اعرضها أمام زملائك في الصف.

٥- آداب النظر

البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبِحَسَب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضُّه واجبٌ عن جميع المحرمات، وكلِّ ما يُخشى الفتنة من أجله.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (١).

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لِعَلِيٍّ: « يَا عَلِيُّ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ » (٢).

والغاية من غضِّ البصر هي إقامة مجتمعٍ طاهرٍ نظيف، لا تُهاج فيه الشهوات، ولا تُستثار فيه الغرائز؛ لأن هياج الشهوة واستثارة الغريزة يؤدي إلى انتشار الفواحش، ويدمر الأخلاق والقيم.

ورحم الله القائل:

كلُّ الحوادث مبدأها من النظرِ ... ومعظمُ النار من مُستصغرِ الشررِ

كم نظرةٍ فتكتْ في قلب صاحبها ... فتْكَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وَتَرِ

والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يُقلِّبُها ... في أعين الغيد موقوفٌ على الخطرِ

يَسُرُّ مقلتَه ما ضرَّ مهجتَه ... لا مرحباً بسرورٍ عادَ بالضررِ

(١) الآيتان ٣٠- ٣١ من سورة النور.
(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

ومن آداب النظر التي يجب أن نتعلمها:

أولاً- أدب النظر إلى المحارم:

كلُّ امرأة تحرم على الرجل حُرمةً مؤبدة فهي من ذوات محارمه، وكلُّ رجلٍ يحرم على المرأة الزواج منه حُرمةً مؤبدة فهو من ذوي محارمها.

نشاط:

درست في مساق أحكام الأسرة في الإسلام (دين ٢٠١) النساء اللاتي يحرم الزواج بهنّ تحريمًا مؤبدًا. عددهنّ وفقًا للتصنيف الآتي:

أ- المحرمات بسبب النسب.

ب- المحرمات بسبب الرضاع.

جـ- المحرمات بسبب المصاهرة.

ويجوز أن ينظر الرجل البالغ إلى ما يظهر غالباً من محارمه النساء كالرأس، والشعر، والوجه، والأذن، والرقبة، والعضد، والساعد، والكف، والساق، والقدم.

أما ما عدا ذلك من البطن، والصدر، والظهر، وما بين السرة والركبة فلا يحلُّ له النظر إليه أبدًا، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾[1]. كما يحرم على المرأة أن ترى ما بين السرة والركبة من أحد محارمها، وإن أمنت الفتنة.

ثانيًا- أدب النظر إلى المرأة الأجنبية والرجل الأجنبي:

لا يجوز للرجل البالغ أن ينظر نظرًا محرَّمًا إلى امرأةٍ أجنبية، والمقصود بالمرأة الأجنبية: كلُّ امرأة يحلُّ للرجل أن يتزوَّج منها، كبنت العم، وبنت العمة، وبنت الخال، وبنت الخالة، وزوجة الأخ،

(١) الآية ٣١ من سورة النور.

وزوجة العم والخال، بعد وفاة هؤلاء عنهنَّ أو طلاقهنَّ، وكذلك أخت الزوجة وعمتها وخالتها، لأنه يحلُّ للرجل أن يتزوج منهنَّ بعد طلاق زوجته.

كما لا يجوز للمرأة البالغة أن تنظر إلى رجلٍ أجنبي إذا اجتمعت معه في مجلسٍ واحد، وترتب على ذلك ما يُخشى منه الفتنة. والمقصود بالرجل الأجنبي: كلُّ رجل يحلُّ للمرأة أن تتزوَّج منه كابن عمها وعمتها وخالها وخالتها، وزوج أختها، وزوج عمتها وخالتها.

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ مَيْمُونَةُ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (احْتَجِبَا مِنْهُ) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا! أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ؟ » [1].

تنبيهان:

- لا يجوز للرجل والمرأة أن يكشفا جزءًا من سرتهما إلى ركبتهما أمام الناس، لا في رياضةٍ، ولا في سباحةٍ، ولا في حمَّام، وإن أمنا الشهوة.
- يجوز للمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال الأجانب وهم يمشون في الطرقات، أو يلعبون ألعابًا غير محرّمة، أو يتعاطون البيع والشراء، أو نحو ذلك؛ لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ جعل ينظر إلى الحبشة وهم يلعبون بحِرابهم في المسجد يوم العيد، وعائشة رضي الله عنها تنظر إليهم من ورائه، وهو يسترها منهم.

إلا أن هناك حالات ضرورية يُباح فيها نظر الرجل للمرأة الأجنبية وبالعكس، وهي:

١- **النظر بقصد الخطبة**؛ لقول الرسول ﷺ للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه : «انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا» [2]. أي: أحرى أن تدوم المودة بينكما.

٢- **النظر بقصد المحاكمة والشهادة**، فيجوز للقاضي والشاهد أن ينظرا من المرأة إلى الوجه والكفين.

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح .
(٢) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان.

٣- **النظر بقصد التعليم**، بشروط ثلاثة:

أ - أن يكون العلم الذي تتعلمه معتبرًا شرعًا.

ب- ألا يخشى الفتنة من النظر إلى وجهها.

ج- ألا يترتب على التعليم خلوة.

٤- **النظر بقصد التطبيب والمداواة**، لما رواه مسلم عن جابر ﷺ « أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ اسْتَأْذَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحِجَامَةِ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا طَيْبَةَ أَنْ يَحْجُمَهَا ». ويشترط لذلك خمسة شروط:

أ - أن يكون الطبيب أمينًا عدلاً.

ب- ألا يكشف من أعضائها إلا قدر الحاجة إذا تعيّن النظر.

جـ- ألا توجد امرأة تقوم مقام الطبيب في علمه واختصاصه.

د-أن تكون المعالجة بوجود محرم، أو زوج، أو امرأة ثقة كأمها وأختها.

هـ- ألا يكون الطبيب كافرًا مع وجود مسلم.

ثالثًا- أدب نظر الرجل للرجل:

لا يجوز للرجل أن ينظر إلى عورة الرجل، وعورة الرجل للرجل من السرة إلى الركبة، سواءٌ أكان الرجل المنظور إليه قريباً أم بعيداً، مسلمًا أم كافرًا، وسواءٌ أكان النظر بشهوة أم بغير شهوة، وذلك لقول الرسول ﷺ : «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ» (١). وقوله أيضًا: «مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ» (٢). وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنهما قال: «مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ عَلَى مَعْمَرٍ وَفَخِذَاهُ مَكْشُوفَتَانِ، فَقَالَ: يَا مَعْمَرُ، غَطِّ فَخِذَيْكَ فَإِنَّ الْفَخِذَيْنِ عَوْرَةٌ»(٣).

أما ما عدا ذلك كالبطن والظهر والصدر، فإنه يجوز إذا أمن الناظر الفتنة، وإلا حرُم وخاصةً إذا كان المنظور أمرداً (٤).

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني .
(٣) رواه أحمد وصححه الحاكم .
(٤) الأمرد: هو الذي لم تنبت لحيته بعد، ويتراوح عمره بين العاشرة والخامسة عشر.

رابعًا- أدب نظر المرأة إلى المرأة:

لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة المرأة بشهوة أو بغير شهوة، وعورة المرأة المسلمة للمرأة المسلمة ما بين سرتها إلى ركبتها، سواءٌ أكانت قريبة أم بعيدة، وأما ما عدا العورة فإنه يجوز النظر إليه من غير شهوة وإلا حرُم كذلك.

وعورة المرأة المسلمة للمرأة الكافرة [1] جميع بدنها إلا الوجه والكفين، لقول الله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[2]. قال مجاهد: نساؤهن المسلمات، ليس المشركات من نسائهن، وليس للمرأة المسلمة أن تنكشف بين يدي مشركة [3].

خامسًا- أدب النظر إلى عورة الصغير:

الصغير سواءٌ أكان ذكرًا أو أنثى لا عورة له إذا كان ابن أربع سنين فما دونها، ثم إذا زاد على الأربع فعورته القُبُل والدُبُر وما حولهما، حتى إذا بلغ حد الشهوة صارت عورته كعورة البالغ على التفصيل الذي سبق ذكره، وكلما عوَّدناه الستر وهو صغير كان أفضل.

(١) ومثلها المسلمة الفاجرة.
(٢) من الآية ٣١ من سورة النور.
(٣) مختصر تفسير ابن كثير، ج٢، ص٦٠١.

التقويم

١– ما المقصود بغضِّ البصر؟ استدل على وجوبه من القرآن الكريم.

٢– أيٌّ الآتية أوصافهم من محارم المرأة؟ ولماذا؟

- ابنها.
- ابن عمها.
- ابن أخيها.
- زوج أختها.
- ابن خالتها.

٣– بيّن حدود العورة لكلٍّ ممن يأتي:

أ – الرجل للرجل.

ب– المرأة المسلمة للمرأة المسلمة.

جـ– المرأة المسلمة للمرأة الكافرة.

٤– وضّح الحكم الشرعي لكل ممارسة من الممارسات الآتية بوضع كلمة (يجوز/ لا يجوز):

أ – نظر الرجل إلى ساق أمه وقدمها.

ب– نظر المرأة إلى رجل أجنبي تجتمع معه في مكان واحد، مع عدم أمن الفتنة.

٥– يجوز للمرأة المسلمة أن تنظر إلى الرجال الأجانب وهم يلعبون ألعابًا غير محرمة. استدل بنص نبوي شريف على ذلك.

٦– هناك حالات ضرورية يُباح فيها نظر الرجل للمرأة الأجنبية وبالعكس. وضّح ذلك.

النشاط:

اقرأ وتدبر:

جلس موسى بن إسحاق قاضي الريّ والأهواز في القرن الثالث الهجري ينظر في قضايا الناس، وكان بين المتقاضين امرأة ادَّعت على زوجها أنَّ عليه خمسمائة دينار مهرًا لها، فأنكر الزوج أنَّ لها في ذمته شيئا.

فقال له القاضي: هاتِ شهودك.

فقال: قد أحضرتهم.فاستدعى القاضي أحدهم وقال له: انظر إلى الزوجة لتشير إليها في شهادتك، فقام الشاهد وقال للزوجة: قومي.

فقال الزوج: ماذا تريدون منها؟

فقيل له: لا بدَّ أن ينظر الشاهد إلى امرأتك وهي مُسْفِرة لتصحَّ معرفته بها.

فكره الرجل أن تضطر زوجته إلى الكشف عن وجهها للشهود أمام الناس. **وصاح**: إنِّي أُشْهِد القاضي على أنَّ لزوجتي في ذمتي هذا المهر الذي تدَّعيه ولا تُسْفِر عن وجهها.

فلمَّا سمعت الزوجة ذلك أكبرت في زوجها أن يضن بوجهها على رؤية الشهود، وأنه يصونها عن أعين الناس، **فصاحت تقول للقاضي**: إنِّي أُشْهدك على أَنِّي قد وهبتُ له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة.

فقال القاضي لمن حوله: «اكتبوا هذا في مكارم الأخلاق».

تاريخ بغداد (١٣/٥٢)

٦- آداب اللباس والزينة

الإسلام دين الجمال والنظافة، أباح للمسلم الظهور بالمظهر الطيب الجميل في ملبسه ومسكنه وهندامه أمام الآخرين، وامتنَّ عليه بأن خلق له كل ما يتمتع به من زينة ولباس، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗا ﴾ (١). بل طلب ذلك بقوله سبحانه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ (٢). واستنكر على من حرّم تلك الزينة التي خلقها لعباده فقال: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ (٣).

ويمكن أن نلخص ما شرعه الله من آداب للباس والزينة والمظهر في الآتي:

١- **التوسط والاعتدال في هذه الزينة المباحة**: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾(٤)، وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ».

٢- **المحافظة على النظافة**: لأنها الأساس لكل زينة حسنة ومظهر جميل لائق، روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».

٣- **الحث على التنظف والتجمل في مواطن معينة**: مثل مواطن الاجتماع وفي أوقات الجمعة والعيدين. عن أبي الأحوص عن أبيه قال: « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ. فَقَالَ: أَلَكَ مَالٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟ قَالَ : قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتِهِ» (٥). وقال ﷺ : «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ – أَوْ مَا عَلَى

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف.
(٢) الآية ٣١ من سورة الأعراف.
(٣) الآية ٣٢ من سورة الأعراف.
(٤) الآية ٦٧ من سورة الفرقان.
(٥) رواه أبو داود والنسائي.

أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدْتُمْ – أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ »[1]. ويظهر من ذلك مشروعية تخصيص بعض الملابس للخروج للصلاة، و بعضها للعمل. وفيه حفاظٌ على نظافة ملابس المسجد لأن العمل يؤثر عليها.

٤- **الحث على إصلاح شعر اللحية والرأس**: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ. فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ! وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ!»[2]. والمراد بذلك أن يهتم بنظافة شعر رأسه ولحيته وترجيلها، وتطييبها إن أمكن.

٥- **استحباب الابتداء باليمين في اللباس**: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرَجُّلِهِ وَطُهُورِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»[3]. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ»[4].

٦- **ذكر الله تعالى**: إذا كانت التسمية قد شُرعت قبل الطعام، فكذلك تُشرع عند اللباس لأن البركة تحصل فيه بسبب ذلك وإلا فالشيطان يشارك الإنسان فيما لم يذكر اسم الله عليه كما ورد في حديث جابر ﷺ : «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ. وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ. قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ. وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ[5]. وشُرع لمن لبس ثوبًا جديدًا أن يتأدب بأدب رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَمِنْ شَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»[6].

---

(١) رواه أبو داود .
(٢) رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم.
(٣) متفق عليه .
(٤) رواه البخاري .
(٥) رواه مسلم .
(٦) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.

٧- **اجتناب المُحرَّم من اللباس والزينة والمظهر**: حرّم الإسلام أنواعًا من الزينة واللباس والمظهر لحكمٍ عظيمة، ومن تلك المحرمات:

أ- **الذهب والحرير على الرجال**: فعن علي ﷺ قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي»(١). وزاد ابن ماجه: «حِلٌّ لِإِنَاثِهِمْ». وروى البخاري عن حذيفة ﷺ قال: « نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ ».

نشاط:

ما الحكمة من تحريم لبس الذهب والحرير على الرجال دون النساء؟

ب- **تشبه المرأة بالرجل، والرجل بالمرأة**: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»(٢). وقد ذكر العلماء أن اللعن في الحديث يدل على أن التشبه من الكبائر.

جـ- **لبس ثياب الشهرة والاختيال**: لقوله ﷺ: «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣). والمقصود أن يلبس الشخص ثوبًا غير معهود أو شديد الفخامة وباهظ السعر؛ لأجل لفت الأنظار إليه أو المباهاة والتعاظم والافتخار على الناس. كما روى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وفي حديث معاذ بن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ تَوَاضُعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا »(٤).

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه أحمد وابن ماجه.
(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه الحاكم.

د- **تغيير خلق الله: لقول ابن مسعود** ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى»[1] . والوشم: هو تشويه الوجه واليدين بالنار أو اللون أو النقش، والنمص: هو الأخذ من شعر الحاجبين، والتفليج: هو تحديد الأسنان وتقصيرها. وقد اعتبر القرآن الكريم هذا التغيير من وحي الشيطان حيث يقوم بمهمة التضليل لأتباعه. قال تعالى: ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾[2]. ويُستثنى من ذلك ما يكون بقصد إزالة ما يسبب للإنسان ألمًا حسيًا أو نفسيًا كاستئصال الزوائد.

(١) متفق عليه.
(٢) الآية ١١٩ من سورة النساء.

التقويم

١– اعتنى القرآن الكريم باللباس والزينة عناية كبيرة. وضّح ذلك في ثلاث نقاط.

٢– أكمل:

- **من آداب اللباس والزينة:**

أ – التوسط والاعتدال.

ب–

ج–

د–

٣– قال ﷺ : «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ». استنتج فائدتين شرعيتين من هذا الحديث الشريف.

٤– يشارك الشيطان الإنسان فيما لم يذكر اسم الله عليه من طعام ولباس ونحوهما. استدل على ذلك من السنة النبوية.

٥– علَّمنا الرسول ﷺ دعاءً نقوله عند لبس الثوب الجديد. اكتب هذا الدعاء.

٦– اذكر ثلاث صور لتشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال في الأزياء والملابس.

٧– قال ﷺ : «مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اشرح هذا الحديث بأسلوبك.

٨– ما الفرق بين الوشم والنمص والتفليج؟ ولم نهى عنها الرسول ﷺ ؟

٧- آداب الطعام والشراب

الطعام نعمةٌ إلهيةٌ كبرى، لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية؛ ليشكر الرازق الكريم عليها، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[١].

وهناك آدابٌ يجدر بكلِّ مسلمٍ أن يتحلى بها في طعامه وشرابه، وهي:

أولاً- آداب الطعام:

١- غسل اليدين قبل الطعام وبعده:

يُستحب للمسلم غسل اليدين قبل الطعام وبعده لحديث عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَكَلَ»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: "مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ وَ لَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[٣]. والغمر: رائحة اللحم.

٢- التواضع في الجلسة:

يُستحب للمسلم إذا كان يأكل على الأرض أن يجلس على إحدى قدميه ويرفع الأخرى، ويُكره أن يجلس متكئًا، قال النبي ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا»[٤].

(١) الآيات ٢٧-٣٢ من سورة عبس.
(٢) رواه أحمد والنسائي وصححه ابن حبان.
(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن.
(٤) رواه البخاري.

نشاط (١):

ما المقصود بالاتكاء؟ ولماذا نهى النبي ﷺ عن أكلة المتكئ؟

٣- التسمية في أول الطعام:

يقول النبي ﷺ : «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ» (١).

وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا، ورَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِهِ إِلا لُقْمَةٌ، فَلَمَّا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ. فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اسْتَقَاءَ مَا فِي بَطْنِهِ(٢).

٤- الأكل والشرب باليد اليمنى:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النّبي ﷺ قال: «لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشِّمَالِ»(٣)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»(٤).

وعن سلمة بن الأكوع أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ. مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ. قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. (٥) (أي ما استطاع أن يرفع تلك اللقمة إلى فمه).

(١) رواه أبو داود والترمذي.
(٢) رواه أبو داود والنسائي.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.

٥- الأكل من جانب الطعام:

المسلم يأكل من جانب الطعام مما يليه ولا يأكل من وسطه؛ لأن أكل الإنسان من أمام الآخرين يُغضبهم و يؤذي مشاعرهم، وقد يؤدي إلى اشمئزازهم من فعله.

وقد أمر النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أن يأكل مما أمامه. قال عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه : «كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ»(١).

٦- الاجتماع على الطعام:

يُستحب الاجتماع على الطعام لتنزل البركة على الحاضرين، يقول النبي ﷺ: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ»(٢). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال: «أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي»(٣).

وعن وحشيِّ بن حرب عن أبيه عن جده أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ. قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ(٤). وفي الحديث إشارة إلى أنّ في الاجتماع على الطعام تحقيقاً للبركة.

٧- عدم عيب الطعام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»(٥).

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه أبو يعلى والطبراني وحسنه الألباني.
(٤) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

نشاط (٢):

ما أثر عيب الطعام وإظهار مساوئه في نفوس الآكلين؟

٨- لعق الأصابع والصحفة:

عن جابر ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِلَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّهِ الْبَرَكَةُ» (١). وعن أبي هريرة ﷺ أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ» (٢).

وعن كعب بن مالك ﷺ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ، فَإِذَا فَرَغَ لَعِقَهَا» (٣). قال القاضي عياض: إنّ المراد بذلك هو عدم التهاون بالطعام القليل، ولعق الأصابع لا يُغني عن غسل الأيدي بعده.

٩- المضمضة بعد الطعام:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ، وَقَالَ: إِنَّ لَهُ دَسَمًا» (٤).

١٠- حمد الله عقب الأكل:

إذا انتهى المسلم من طعامه فإنه يحمد الله ويشكره، يقول النبي ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٥).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الحاكم.

وكان النبي ﷺ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ طَعَامُهُ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ. وَإِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ، وَهَدَيْتَ وَأَحْيَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَعْطَيْتَ» (١).

وكان النبي ﷺ إذا رفع مائدته قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا» (٢). ويقول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» (٣).

ثانيًا- آداب الشرب:

١- الشرب ثلاثًا.

٢- التسمية في أوله.

٣- حمد الله تعالى في نهايته، فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا» (٤).

٤- الشرب قاعدًا، لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ «أنّ النبي ﷺ نَهَى عَنِ الشُّرْبِ قَائِمًا»(٥).

٥- عدم الشرب من فم السقاء، لحديث أبي هريرة ﷺ «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ أَوِ السِّقَاءِ...» (٦).

٦- عدم التنفس في الإناء أو النفخ فيه، لحديث ابن عباس ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ» (٧).

(١) رواه أحمد والنسائي، وصحح إسناده الحاكم.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه البخاري.
(٧) رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

التقويم

١– قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ سورة عبس: ٢٤ – ٣٢. عدد ألوان المطعومات التي يذكّر الله بها عباده في هذه الآيات الكريمة.

٢– قال ﷺ لعمر بن أبي سلمة رضي الله عنه: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». استخرج من هذا الحديث الشريف ثلاثة من آداب الطعام، مبينًا أثر الالتزام بها في تنظيم موائد المسلمين.

٣– ماذا يحدث للمسلم إذا أكل أو شرب دون أن يذكر اسم الله تعالى؟ وكيف يستدرك نسيان التسمية في أول الطعام؟

٤– بم دعا النبي ﷺ على الرجل الذي كان يأكل بشماله؟ و لم استحق هذا الدعاء؟

٥– ما الذي يجعل الطعام كافيًا لأيِّ عددٍ من الآكلين مهما زاد؟ استدل لما تقول.

٦– ما الحكمة من لعق الأصابع؟ وهل يُغني ذلك عن غسل الأيدي بعد تناول الطعام؟ وضّح ذلك.

٧– اكتب صيغة واحدة من صيغ الدعاء التي علَّمنا الرسول ﷺ أن نقولها بعد الفراغ من الطعام.

٨– ما الآثار الصحية المترتبة على الالتزام بكلِّ أدبٍ من الآداب التالية: (غسل اليدين قبل الطعام وبعده – المضمضة بعد الطعام – عدم التنفس في الإناء).

النشاط:

قال ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» رواه الترمذي وابن ماجه.

تعاون مع زملائك في الصف على كتابة هذا الحديث الشريف على لوحة كبيرة وعلِّقوها في أحد أروقة المدرسة.

٨- آداب الخـلاء

الخلاء بالفتح والمد كلُّ موضعٍ يقضي الإنسان فيه حاجته، سُمِّي بذلك لأن الإنسان يخلو فيه، وهو نعمةٌ من الله تعالى ليبقى الجسم خاليًا من الأمراض والأسقام. ولدخول الخلاء آدابٌ كثيرةٌ فصَّلتها كتب الفقه، ومن أبرزها ما يلي:

١- **الإبعاد والاستتار إذا كان خارج البنيان**، فعن عبد الرحمن بن أبي قراد قال: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَلَاءِ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ أَبْعَدَ»(١). وعن جابر ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ انْطَلَقَ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ»(٢). و البراز اسم للفضاء الواسع من الأرض، كنَّوا به عن حاجة الإنسان كما كنَّوا بالخلاء عنه.

٢- **استحباب قول الداخل إلى الخلاء: «بسم الله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»**. لما رواه علي ﷺ مرفوعًا: «سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ»(٣). وعن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»(٤). والخُبث بالضم هو ذكران الشياطين، والخبائث: إناثهم.

والحكمة من الإتيان بهذا الدعاء قبل الدخول ما ورد في حديث أبي داود «إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضَرَةٌ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْخَلَاءَ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ». والمعنى أنها مساكن الجن والشياطين.

٣- **استحباب قول الخارج من الخلاء: غفرانك**، لما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْغَائِطِ قَالَ: غُفْرَانَكَ»(٥).

---

(١) رواه أحمد والنسائي.
(٢) رواه أبو داود وصححه الحاكم.
(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه أبو داود والترمذي وصححه الحاكم.

٤- **تجنب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة تعظيمًا لها**. فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَتَيْتُمْ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا»(١).

٥- **تجنّب استصحاب شيء عليه اسم الله تعالى**، وأما المصحف فيحرم الدخول به إلا إذا خشي ضياعه أو سرقته.

٦- **تجنّب كشف الثياب قبل الانتهاء إلى موضع قضاء الحاجة**. فعن ابن عمر رضي الله عنهما « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنْ الْأَرْضِ» (٢) .

٧- **تجنب الكلام أو السلام أو رده أثناء التخلي**، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ» (٣) ، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يَخْرُجْ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ الْغَائِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتِهِمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْقُتُ عَلَى ذَلِكَ» (٤).

٨- **تجنب البول قائمًا لئلا يصيبه رشاشه**، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ، مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِسًا» (٥). وهناك رخصةٌ في البول قائمًا لضرورةٍ أو عذرٍ أو مرض، فعن حذيفة ﷺ «أن رسول الله ﷺ بَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ». (٦)

٩- **تجنب قضاء الحاجة في موارد المياه وطريق الناس وظلهم**؛ لحديث معاذ بن جبل ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازُ فِي الْمَوَارِدِ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَالظِّلِّ» (٧). والملاعن هي الأمور التي تجلب اللعن لصاحبها، وذلك لأن هذا نوعٌ من الأذى، والناس لا يحبون من يؤذيهم في طرقاتهم وأماكنهم التي يردونها.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان.
(٥) رواه النسائي وصححه الألباني.
(٦) رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن حبان.
(٧) أخرجه أبو داود وابن ماجه، وصححه الحاكم.

١٠- **الاستنجاء والطهارة باستعمال اليد اليسرى**؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخَلَائِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى»(١).

١١- **الاستجمار بالأحجار ونحوها كالأوراق والمناديل إذا عُدم الماء**، لحديث أبي هريرة ﷺ قال: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ، فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقَالَ: « ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ، وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ، فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ، فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بِهِنَّ »(٢).

نشاط:

لم نهى النبي ﷺ أبا هريرة ﷺ أن يأتيه بعظم أو روث للاستجمار؟

١٢- **الاطمئنان إلى زوال النجاسة، واستكمال الطهارة الشرعية**. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(٣). وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ»(٤).

١٣- **تنظيف مكان الخلاء بعد قضاء الحاجة، وغسل اليدين بالماء والصابون بعد الخروج مباشرة**.

(١) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري.
(٣) الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.
(٤) رواه الدارقطني، وصححه الألباني.

التقويم

١- ما الخلاء؟ ولِمَ سُمِّي بذلك؟

٢- ماذا يقول من أراد دخول الخلاء؟ وماذا يقول إذا خرج؟

٣- ما الحكمة من تجنب استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة؟

٤- متى يجوز الدخول بالمصحف في دورات المياه؟

٥- لو سلّم عليك أحدٌ وأنت تقضي حاجتك، فهل تردُّ عليه؟ استدل لما تقول.

٦- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ»، وعن حذيفة ﷺ «أن رسول الله ﷺ بَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ». كيف تُوفِّق بين هذين الحديثين الشريفين اللذين ظاهرهما التعارض؟

٧- ما الملاعن الثلاث؟ وما أضرارها على البيئة؟

٨- إذا عُدم الماء، فكيف يتطهر المسلم من النجاسة؟

٩- قال رسول الله ﷺ : « تَنَزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ» . ما الأدب الذي يرشدنا إليه الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف؟

٩- آداب النوم والاستيقاظ

النوم هو رحلة للروح تعرج فيها إلى السماء حيث يقبضها الله إليه. ويضرب الله لنا مثل الموت والبعث كمثل النوم والاستيقاظ حتى يقرّب المعنى إلى عقولنا، فيقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١).

قال ابن كثير في تفسيره: يُخبر الله تعالى عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف في الوجود بما يشاء، وأنه يتوفى الأنفس الوفاة الكبرى بما يُرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان والوفاة الصغرى عند المنام. وقال بعض السلف: يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا، فتتعارف ما شاء الله تعالى أن تتعارف، ثم يُمسك التي قضى عليها الموت، أي التي قد ماتت، ويُرسل الأخرى إلى أجلٍ مُسمَّى، أي إلى بقية أجلها.

وقد أرشد رسول الله ﷺ إلى عدة آداب للنوم، نوجزها فيما يلي:

١- **النوم على الشق الأيمن مع ذكر الله تعالى قبله وبعده:** ومما يدل على هذين الأمرين ما رواه البراء ابن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ»(٢). وكان ﷺ يقول إذا استيقظ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٣).

٢- **وضع اليد تحت الخد الأيمن:** روى البراء بن عازب رضي الله عنه كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وضع يده تحت خده الأيمن ويقول: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» (٤).

(١) الآية ٤٢ من سورة الزمر.
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان.

٣- **إذا قام من فراشه ثم رجع فلينفضه**: لما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيُسَمِّ اللَّهَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ»[١].

٤- **لا ينام وبيده دسم من دهن وغيره**: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ وَلَمْ يَغْسِلْهُ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ »[٢].

نشاط (١):

ما الذي يمكن أن يحدث للإنسان إذا نام وبيده دسم؟

٥- **إطفاء النيران قبل النوم**: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» [٣] . وعن أبي موسى ﷺ قال: « احتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ» [٤].

٦- **إغلاق الأبواب وتغطية الآنية قبل النوم**: لما في حديث جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً وَلَا يَفْتَحُ بَابًا وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ» [٥].

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه أبو داود والترمذي، وصحح سنده الحافظ في الفتح.
(٣) رواه مسلم.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه مسلم.

نشاط (٢):

ابحث في أحد كتب غريب الحديث عن معنى العبارات التالية : أوكوا السِّقاء – أطفئوا السِّراج– الفويسقة.

٧- **عدم النوم على البطن**: لما ورد عنه ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْغَضُهَا اللَّهُ» (١).

٨- **النوم على الطهارة**: لما في حديث البراء بن عازب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ : «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ... الحديث، وفيه : «فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» (٢). ويُشرع لمن أصاب جنابة أن يغتسل قبل النوم، وإلا يتوضأ ثم ينام.

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني.
(٢) تقدم تخريجه.

التقويم

١– عرّف النوم.

٢– شبّه الله الموت والبعث بالنوم والاستيقاظ:

أ– ما الآية التي تُصوِّر ذلك في القرآن الكريم؟

ب– ما الحكمة من هذا التشبيه؟

٣– على أيِّ جنبٍ ينام المسلم؟ وما الضجعة التي يُبغضها الله تعالى؟

٤– ماذا يقول المسلم إذا أوى إلى فراشه، وإذا استيقظ من النوم؟

٥– يُسنُّ للمسلم إذا قام من فراشه ثم رجع أن ينفضه. بيّن الحكمة من ذلك.

٦– أوصى النبي ﷺ بإطفاء النار قبل النوم. اكتب الحديث الشريف الدال على ذلك.

٧– هل يجب على الجُنُب أن يغتسل قبل أن ينام؟ وضّح الحكم الشرعي في هذه المسألة.

١٠- آداب الحديث

أمر النبي ﷺ بحفظ اللسان فقال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»(١). وقوله: مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، أي: يُطلق الكلام على عواهنه دون ضابطٍ ولا تفكيرٍ ولا تأنٍّ.

كما حثَّ ﷺ على لين الكلام وحُسن الحديث فقال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(٢).

وقد جاءت الشريعة الإسلامية بآدابٍ كثيرةٍ للكلام والمحادثة، ومن ذلك:

١- **الإخلاص في الكلام**، فقد يتكلم الإنسان أحياناً إظهاراً لنفسه أو انتقاماً لها، أو لصرف الأنظار إليه. فإذا كان الكلام لغير وجه الله فليمسك العبد عنه ليسلم له دينه.

٢- **أن يكون الكلام مفيدًا، هادفًا إلى الخير**. قال الله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(٣). وقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(٤).

٣- **أن يتحدَّث بصوتٍ معتدلٍ يخلو من التحدي والإثارة**، إلا إذا احتاج إلى رفع صوته كالخطيب والمحذِّر ونحو ذلك. يقول الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(٥). وينكر الله على أولئك الذين يرفعون أصواتهم عاليًا دون سبب وجيه، فيقول: ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه الترمذي.
(٣) الآية ١١٤ من سورة النساء.
(٤) رواه البخاري ومسلم.
(٥) الآية ٨٣ من سورة البقرة.
(٦) الآية ١٩ من سورة لقمان.

٤- **الإنصات وحسن الاستماع، وعدم مقاطعة أحاديث الناس أو ردّها أو إظهار الاستخفاف بها**. قال ابن عبد البر رحمه الله: «ومن سوء الأدب في المجالسة أن تقطع على جليسك حديثه، أو أن تبتدره إلى إتمام ما ابتدأ به... فهذا غاية في سوء المجالسة، بل يجب أن تُصغي إليه كأنك لم تسمعه قط إلا منه». وقال عطاء بن أبي رباح: «إنّ الرجل ليحدثني بالحديث فأُنصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد».

٥- **التمهل في الكلام وعدم الإسراع فيه**، حتى يستوعبه السامع ولا يحتاج إلى الاستفهام، فقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ تَرْسِيلٌ». والترتيل هو: التأني والتمهل في الحروف والكلمات. وفي الصحيحين عنها رضي الله عنها قالت: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ». قال النووي: أي يكثره ويتابعه.

٦- **الإقبال على المتحدث بالوجه، وإظهار البشاشة والبشر**: فعن عمرو بن العاص ﷺ قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ»[1].

٧- **البُعد عن الثرثرة والتشدق وتكلف الفصاحة**: روى الترمذي عن جابر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ»[2]. وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو داود والترمذي: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنْ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا» أي: يلفُّ كلامه ويتشدق فيه كما تلفُّ البقرة الكلأ بلسانها.

٨- **البُعد عن الكلام الفاحش البذيء**: روى ابن مسعود ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل وحسنه الألباني.
(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ» [1].

٩- **البُعد عن المماراة والجدل**: قال ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا» [2].

١٠- **عدم السخرية من طريقة كلام الآخرين**، كمن يتلعثم في كلامه أو عنده شيءٌ من التأتأة أو اللثغة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [3].

١١- **ليس جميلاً أن تتحدث بجميع ما سمعت فإنّ في هذا مجالاً للكذب**: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» [4].

١٢- **لا يسوغ للمرء أن يقوم عن المتحدث قبل أن يُكمل حديثه**؛ لما في ذلك من استجلاب الضغينة، واحتقار المتحدث إلا إذا احتاج السامع للقيام، واستأذن من محدثه.

(١) رواه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» وصححه الحاكم.
(٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني.
(٣) الآية ١١ من سورة الحجرات.
(٤) رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

التقويم

١– قال ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ».

أ– ما معنى قوله ﷺ : «مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا»؟

ب– علام يدل هذا الحديث الشريف؟

٢– اذكر ثلاثة من آداب الحديث، مستدلاً على كلِّ أدبٍ بآيةٍ قرآنية أو حديثٍ شريف.

٣– يجوز رفع الصوت في حالاتٍ معينة. اذكر بعضها.

٤– صنّف الممارسات التالية إلى (**آداب حسنة**) و (**آداب سيئة**):

أ – مقاطعة أحاديث الناس.

ب– التمهل في الكلام.

جـ– السخرية من طريقة كلام الآخرين.

د– الإقبال على المتحدث بالوجه.

٥– متى يجوز للسامع القيام عن محدثه؟

٦– ما الأجر الذي وعد به النبي ﷺ من ترك المماراة والجدل؟ وماذا أفاد قوله ﷺ : «وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»؟

٧– قال ﷺ: «وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ»:

أ– ابحث في المعجم عن معاني الكلمات التي تحتها خط.

ب– بم شبّه الرسول ﷺ هذا الصنف من الناس؟ وما دلالة هذا التشبيه في تصوُّرك؟

النشاط:

لعتبة بن ربيعة ونفرٍ من صناديد قريش قصة مع الرسول ﷺ بعد البعثة، تدل على حُسن الإنصات والاستماع إلى المتحدث حتى يُتم كلامه. ابحث عن هذه القصة في أحد كتب السيرة النبوية المتوافرة في مدرستك، ثم احكها لزملائك في الصف.

١١- آداب المجالس

المجالس أنواع، منها المجالس العامة التي تُعقد في الأماكن المباحة للجميع، مثل مجالس المساجد ودور العلم والمضايف العامة ونحوها. ومنها المجالس الخاصة، وهي المجالس التي يُدعى إليها عددٌ معين من الناس، مثل مجالس الأصدقاء، ومجالس الإدارات في الشركات والجمعيات ونحوها. وهذه المجالس كلها لها آدابٌ يُطلب من المسلم الحرص عليها لتظل الروابط بين المسلمين محكومةً بأصولٍ من الذوق الرفيع والنظام الجميل، ومن هذه الآداب:

١- **على المسلم أن يختار جلساءه من الصالحين الأخيار** الذين يربو بهم صالح عمله، ويتقرب بمجالستهم إلى ربه، ويجد في حديثهم وتصرفاتهم صورةً مشرقةً لدينه.

٢- **مراعاة آداب الدخول**، وذلك إذا كان مكان الاجتماع خاصًا كأن كان دار أحد الإخوان، أو مضيفته. وقد سبقت الآداب المطلوبة عند الدخول إلى مثل هذه الأماكن من الاستئذان، والسلام ونحوهما.

٣- **إذا كان بالمكان ضيقٌ، فيُطلب من الجالسين أن ينضم بعضهم إلى بعض** من أجل إيجاد مكان يجلس فيه الداخل؛ لأنّ عدم اهتمامهم به إحراجٌ له، واستهانةٌ به، وإيذاءٌ لشعوره. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[1].

٤- **ألاّ يُقيم الداخل أحدًا من مجلسه ليجلس فيه**؛ لما رواه البخاري عن ابن عمر عن النبي ﷺ «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ».

٥- **يُسنُّ للداخل إلى المجلس أن يجلس في المكان الخالي**، وليس له الحق في أن يترك هذا المكان ليُزاحم الجالسين في أماكنهم؛ لحديث جابر بن سمرة ﷺ عند أبي داود والترمذي: «كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي» أي: المجلس.

(١) الآية ١١ من سورة المجادلة.

هذا إذا لم يكن للمجلس نظامٌ معين وضعه صاحب المجلس أو المسؤول عن التنظيم، فإن كان كذلك فإن عليه أن يجلس حيث يُجلسه هذا المسؤول، أو صاحب الدعوة أو المنزل.

٦- **لا يجوز للداخل إلى المجلس أو الموجود فيه أن يذهب إلى اثنين متجاورين ليس بينهما فرجة ويفرق بينهما ليجلس إلا أن يأذنا له**؛ لأن ذلك تطفلٌ عليهما وإيذاءٌ لهما، قال ﷺ : «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا» (١).

٧- **إذا كان الجلوس على شكل حلقة فإنه لا يجوز لأحد أن يجلس وسطها**، لأنّ ذلك يُعتبر جلوسًا شاذًا ويؤذي المتحلقين، وقد جاء النهي عن ذلك بصورةٍ تُفيد التحريم، فقد روى الترمذي عن أبي مجلز: «أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ وَسْطَ حَلْقَةٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ – أَوْ لَعَنَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ – ﷺ مَنْ قَعَدَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ».

٨- **مباسطة الجلساء والتودد إليهم، والحرص على البشاشة في وجوههم**، فإنّ ذلك كله مما أمر به الشرع ورغّب فيه لتظل القلوب متقاربة متآلفة متحابة. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢). وقال ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» (٣).

٩- **أن يذكروا اسم الله تعالى في مجلسهم**، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً» (٤).

وعنه عن النبي ﷺ قال: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ» (٥). ومعنى ترة: أي نقص أو تبعة من الله عليهم.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي.
(٢) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أحمد وأبو داود.
(٥) رواه أحمد والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

١٠- **الاهتمام بالنظافة وإزالة الرائحة الكريهة التي تؤذي الجالسين وتُنفِّرهم**، مثل رائحة العرق، ورائحة من أكل ثومًا أو بصلاً، ورائحة من يباشر عملاً يُسبِّب الرائحة الكريهة، كرائحة الجزّار، والزبّال، ومُنظِّف المراحيض وغيرهم.

١١- **ألا يتناجى اثنان دون الثالث**؛ لأنه قد يظنُّ أنهما يغتابانه، أو أنه دون مستوى الكلام، أو أنه غير ثقة عندهم. قال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ». ويدخل في ذلك ما لو تكلم في مجلس ثلاثةٌ دون الرابع، أو تسعةٌ دون العاشر، فإن المفسدة واحدة، وكذلك لو اجتمع ثلاثة فتحدث اثنان بلغة لا يعرفها الثالث.

١٢- **أن يذكروا كفَّارة المجلس عند الانصراف**. وكفَّارة المجلس مذكورةٌ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»[١].

(١) رواه أبو داود والترمذي.

التقويم

١– المجالس نوعان. اذكرهما مع التمثيل لكلٍّ واحدٍ منهما بمثال.

٢– لمجالسة الصالحين والأخيار أثرٌ كبيرٌ في سلوك المسلم. وضّح ذلك.

٣– استخرج من كلِّ نصٍّ من النصوص الشرعية التالية أدبًا واحدًا من آداب المجالس:

أ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾.

ب– ﴿ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾.

جـ– «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً».

٤– لا يجوز الجلوس بين اثنين متجاورين دون إذنهما. علّل ذلك.

٥– ما الحكم الشرعي في كلِّ حالةٍ من الحالات التالية:

أ– إذا دخل رجلٌ المسجد ورائحة الثوم والبصل تفوح منه.

ب– لو تحدث اثنان بلغةٍ لا يعرفها الثالث.

٦– ما كفّارة المجلس كما علّمنا رسولنا الكريم ﷺ؟

١٢- آداب الطريق

الطريق مرفقٌ عامٌ يلتقي فيه جميع الناس؛ ليبلغوا حاجاتهم، ويصلوا إلى بيوتهم، ويتعاملوا مع بعضهم. وللمسلم في قضائه بعض وقته في الطريق سمتٌ خاصٌ وأدبٌ جمّ، وهيئةٌ متميزة، وخُلُقٌ رفيع، وهذه قطوفٌ يسيرةٌ من ذلك:

١- **القصد في المشي**: بعدم الإسراع والركض في الطرقات، وعدم البطء والتمهل. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾[٢].

٢- **غضُّ البصر عن المحرمات**: فلا ينظر إلى النساء الأجنبيات، قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٣] وذلك لأنّ في هذا النظر انتهاك لحرمات الآخرين، كما أنه ذريعةٌ للزنا.

٣- **كفُّ الأذى**: والأذى كلمةٌ جامعةٌ لكلِّ ما يؤذي المسلمين من قولٍ وعمل، يقول عليه الصلاة والسلام: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[٤]. وحينما طلب أبو برزة ﷺ من رسول الله ﷺ أن يُعلّمه شيئاً ينتفع به قال: «اعْزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»[٥].

٤- **إلقاء السلام على من يعرف و من لا يعرف**: روى البخاري و مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما «أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ».

---

(١) الآية ٦٣ من سورة الفرقان.
(٢) الآية ٣٧ من سورة الإسراء.
(٣) الآيتان ٣٠-٣١ من سورة النور.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.

٥- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**: وهو ليس مقصورًا على جهة معينة أو أناسٍ معينين كالعلماء مثلاً، بل يجب على كلِّ أحد، بحسب استطاعته. والحديث الوارد في ذلك عامٌ لم يُخصِّص أحداً من أحد. قال أبو سعيد الخدري ﷺ : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [١].

نشاط (١):

اذكر بعض صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي يمكن أن يقوم بها المسلم وهو يمشي في الطريق.

٦- **غضُّ الصوت وخفضه**: فلا يرفع صوته من غير حاجةٍ إلا سيء الأدب ضعيف الحجة، يريد إخفاء رعونته بالحدة من الصوت، والغليظ من القول.

٧- **المحافظة على نظافة الطريق**: فلا يجوز لك أن تبصق فيه، أو أن تُلقي فيه النفايات أو الأوساخ، لاسيما ما يؤذي الناس كالأشياء التي تسبب الانزلاق، لقوله ﷺ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [٢]. بل المطلوب من المسلم أن يرفع عن الطريق ما يؤذي المارة من حجرٍ أو شوكٍ ونحوهما؛ لما روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ...».

٨- **مساعدة المحتاجين، وإغاثة الملهوفين، وإرشاد الضالين، وإعانة أبناء السبيل والمنقطعين، ودلالة الأعمى في طريقه، والحمل مع الضعيف في حمولته**: فقد جاء عن النبي ﷺ في ذكر بعض أبواب الخير قوله: « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ،

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني.

وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»[1].

نشاط (٢):

ما معنى كلمة (صدقة)؟ وما الأثر الفردي والاجتماعي المترتب عليها؟

٩- **الانتباه إلى مسالك الطريق**: لئلا يصطدم بشيء، أو يقع في حفرة، أخذًا من عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2]. وعلى المسلم أيضا أن يرد عن الآخرين تلك الأخطار بتنبيههم إليها أو كفِّها عنهم إن استطاع، فهو من قبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٠- **الرجال أحق بوسط الطريق من النساء**: من حرص صاحب الشرع ﷺ على تميز النساء على الرجال، وقطع كل طريق يؤدي إلى الفتنة بهن، أن جعل حافة الطريق للنساء وأوسطه للرجال، حتى لا يختلط الرجال بالنساء وتعظم الفتنة – كما هو الحال الآن – فعن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلنِّسَاءِ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ الْمَسْجِدِ: «اسْتَأْخِرْنَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ، عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ». فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ[3].

١١- **تجنب الطرق المزدحمة، والأسواق المكتظة**، وخاصة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات. وإذا اضطر أسرع في اجتيازها.

(١) رواه الترمذي وصححه ابن حبان.
(٢) الآية ١٩٥ من سورة البقرة.
(٣) رواه أبو داود.

١٢- **اغتنام الوقت الضائع في الطريق**: بإشغاله بذكر الله تعالى والتفكر في آياته ومخلوقاته، أو الصلاة على رسول الله ﷺ، أو مراجعة ما يحفظه المسلم من القرآن الكريم عن ظهر قلب. فعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ»[1].

وما أحوج المسلم لهذه الآداب الكريمة، في وقتٍ نجد فيه الكثير من الشباب يتسكعون في الطرقات، ويجتمعون على أبواب المدارس، لا عمل لهم سوى إيذاء الناس بفاحش الكلام، ومراقبة السقطات والعورات.

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

التقويم

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا، نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ» متفق عليه.

أ- ممّ يُحذِّر النبي ﷺ أمته في هذا الحديث الشريف؟

ب- ما الآداب التي أمر النبي ﷺ بالالتزام بها في الطريق؟

٢- كيف يمكن لراكب السيارة الالتزام بآداب الطريق التي علَّمنا إيَّاها الرسول ﷺ ؟

٣- أصبحت المعاكسات ظاهرة مرضية ومنكراً علنياً في كثيرٍ من الأسواق والمجمعات التجارية. اقترح حلولاً للقضاء عليها.

٤- قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾. قال ابن كثير: قال عمر بن الخطاب ﷺ: «من سرَّه أن يكون من تلك الأمة فليؤدِ شرط الله فيها». ما شرط الدخول في مسمّى الأمة الإسلامية كما تفهمه من كلام عمر ﷺ ؟

٥- قال ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». ما مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاءت في هذا الحديث الشريف؟

٦- لم أمر الرسول ﷺ النساء بالمشي في حافة الطريق؟

٧- ما الذي ينبغي أن يفعله مستخدم الطريق ليستثمر وقته فيما يفيد وينفع؟

١٣- آداب الجوار

أوصى الإسلام بالجار، وأعلى من قدره ومكانته؛ فله في الإسلام حُرمةٌ مصونة، وحقوقٌ كثيرة لم تعرفها قوانين الأخلاق، ولا شرائع البشر.

ولقد بلغ من عظم حق الجار في الإسلام أن قرن الله حقه بعبادته وتوحيده فقال سبحانه: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ (١).

كما أفاضت السنة النبوية في بيان رعاية حقوق الجار، والوصية به، وصيانة عرضه، والحفاظ على شرفه، ومن أجلى تلك النصوص قول النبي ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» (٢).

أنواع الجيران:

الجيران ثلاثة:

١- جارٌ له حق واحد، وهو الجار الكافر.

٢- وجارٌ له حقان، وهو الجار المسلم.

٣- وجارٌ له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم.

نشاط (١):

استنتج حقوق كلِّ جار من هؤلاء الجيران الثلاثة.

(١) الآية ٣٦ من سورة النساء.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

حدّ الجار:

اختلف العلماء في حدّ الجار، فجاء عن علي ﷺ : «من سمع النداء فهو جار». يعني أنّ كل الذين يصلهم صوت المؤذن الذي يؤذن بدون مُكبِّر يعتبرون جيرانًا، وعن عائشة رضي الله عنها: «حدُّ الجوار أربعون دارًا من كل جانب»، وعن الزهري: «أربعون دارًا عن يمينه وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه»، وهذا يحتمل أن يريد منه التوزيع فيكون من كل جانب عشرة.

وكلما كان الجار أقرب بابًا كان أولى بالإحسان والإكرام. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا».

آداب الجوار:

وللجوار آدابٌ كثيرةٌ، أبرزها ما يلي:

١- اختيار الجار الصالح:

ينبغي للإنسان قبل السكنى في مكان ما أن يختار المكان الذي يكون فيه جيران صالحون، يتعاون معهم على الخير، ويتبادل معهم المودة والمحبة. قال ﷺ : «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ»[1]. وقد قيل في الأمثال: الجار قبل الدار.

٢- أن يُحبَّ لجاره ما يُحبُّ لنفسه:

المسلم يُحبُّ لجاره كل خير يُحبه لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه من الشر والضرر والأذى. وهذا من حق المسلم على أخيه المسلم، وهو من مكملات الإيمان، لكن الجار أولى بهذا الحق من غيره، قال ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ – أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ – مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »[2].

(١) رواه ابن حبان وصححه الألباني.
(٢) رواه مسلم.

٣- مواساته بالطعام ولاسيّما إذا كان فقيرًا:

إذا صنع الإنسان طعامًا فينبغي له أن يعطي جاره منه؛ وذلك تودّدًا إليه، وتطييبًا لنفسه، قال ﷺ: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»(١).

ولا يحتقر أن يُرسل لجاره شيئًا قليلاً، أو يستحي منه، فقد قال ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ»(٢).

٤- أن يؤدي إليه حقوق المسلم على أخيه المسلم:

فإن الجار أولى وأحق بها، فيُحسن إليه من كل وجه، يعوده إذا مرض، ويشاركه أفراحه وأحزانه، وينصحه بما هو خيرٌ له، ويُلبي دعوته، ويتفقد أهله وأولاده في حال غيابه أو سفره، وبعد مماته، ويتبع جنازته إذا مات، ويدعو له.

٥- عدم إيذائه بأي شيء:

على المسلم أن يكفَّ أذاه عن جاره، فإنّ أذية الجار محرمة، وقد قرن الرسول ﷺ بين كفِّ الأذى عن الجار وبين الإيمان بالله واليوم الآخر، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ»(٣).

والجار الذي لا تؤمن غوائله وشروره غير كامل الإيمان. قال ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ. قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٤).

وأعظم أذية تنال الجار خيانته في أهله، وهي من أعظم الذنوب عند الله. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «سألتُ النبي ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»(٥).

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

نشاط (٢):

عدد بعض صور إيذاء الجيران في محيطك الاجتماعي.

٦. تحمل أذاه والصبر عليه:

ينبغي للمسلم أن يصبر على أذى جاره وأن يتحمله، وأن يقابله بالإحسان فإنه بهذا يغلق الباب أمام نزغ الشيطان. قال ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ...»[١]. ولما اشتكى رجلٌ إلى النبي ﷺ ما يلقاه من أذى جاره أمره بالصبر، فلما تكررت الأذية والشكاية أرشده إلى علاج مفيد مع ذاك الصنف من الناس. فعن أبي هريرة ﷺ قال: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ. فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ. فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ. فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ، فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ، لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ»[٢].

٧- أن يعرض عليه البيت إذا أراد التحول عنه:

فإذا أراد أن ينتقل من داره فليعرضها على جاره قبل غيره، فقد يرغب في شرائها، قال ﷺ : «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَأَرَادَ بَيْعَهَا فَلْيَعْرِضْهَا عَلَى جَارِهِ»[٣]، وهذا أطيب لخاطره ولقلبه.

٨. ألا يمنعه من غرز خشبة في جداره:

ومن حقوق الجار أن لا يمنع الجار جاره من غرز الخشب أو وضعه على جداره من أجل بناء غرفة أو نحو ذلك. فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»[٤]. ولكن لا بد من مراعاة عدة أمور:

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) أخرجه ابن ماجه.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

أولاً– ألا يضر البناء بالجدار.

ثانياً– أن يكون الجار الآخر مضطراً لذلك.

ثالثاً– ألا توجد طريقة أخرى يمكن بواسطتها البناء، إلا بالاعتماد على جدار الجار.

فإن اختلَّ أحد أو بعض هذه الأمور فإنه لا يجوز للجار المستفيد البناء والاعتماد على جدار جاره؛ لما في ذلك من الإضرار الذي نهى عنه الشرع : فـ «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» [1].

(١) رواه مالك في الموطأ وصححه الألباني.

التقويم

١– قرن الله تعالى حق الجار بحق عبادته وتوحيده:

أ– استدل على ذلك بآية من القرآن الكريم.

ب– علام يدل هذا الاقتران؟

٢– اشرح قول النبي ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

٣– الجيران ثلاثة. عددهم مبينًا حقوق كل جار.

٤– اختلف العلماء في حدِّ الجار على قولين مشهورين. وضّح ذلك مُرجِّحًا أحد القولين.

٥– أرشد الرسول ﷺ رجلاً من أصحابه كان يتأذى من جاره بعلاجٍ ناجع. بيّن ذلك.

٦– لم أمر النبي ﷺ الجار أن يُعطي جاره من الطعام الذي صنعه؟

٧– استدل بحديث نبوي شريف على كل مما يأتي:

أ– عدم احتقار الجار الطعام الذي يقدمه لجاره.

ب– أعظم أذية تنال الجار أذيته في أهله.

٨– يجوز البناء على جدار الجار بثلاثة شروط. بيّنها.

١٤- آداب الضيافة

إقراء الضيف وإكرامه خصلةٌ حميدةٌ شجَّع عليها الإسلام، وعدّها من حُسن الخلق، حتى جاء في الحديث الشريف: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»(١).

وقد ضرب الله مثلاً للضيافة بالنبي إبراهيم عليه السلام الذي كان مضيافاً إلى درجة كان يُكرم حتى القوم المنكَرين. قال ربنا تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾(٢).

وكان من أقبح فعال قوم لوط، الذين دمّر الله قراهم تدميراً، أنهم لم يحترموا الضيوف. فقد حاولوا افضاح النبي لوط في ضيفه، قال سبحانه: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾(٣).

وقد علَّمنا نبينا ﷺ التأدب بآداب الضيافة، سواءٌ في المناسبات السعيدة أم المحزنة، ويمكن تصنيف هذه الآداب على النحو التالي:

أولاً - في الدعوة إليها:

١- أن يدعو لضيافته الأتقياء دون الفُسَّاق والفجرة لقول النبي ﷺ: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(٤).

٢- ألا يخصَّ بضيافته الأغنياء دون الفقراء لقول الرسول ﷺ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»(٥).

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) الآيات ٢٤-٢٧ من سورة الذاريات.
(٣) الآية ٧٨ من سورة هود.
(٤) أخرجه أبو داود والترمذي.
(٥) رواه البخاري ومسلم.

٣- ألا يقصد بضيافته التفاخر والمباهاة بل يقصد الاستنان بسنة النبي ﷺ والأنبياء من قبله، كما ينوي بها إدخال السرور على المؤمنين، وإشاعة الغبطة والبهجة في قلوب الإخوان.

ثانيًا - في آداب إجابتها:

١- أن يُجيب الدعوة إلا من عذر، كأن يخشى ضرراً في دينه أو بدنه لقول الرسول ﷺ : «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ»(١).

٢- ألا يتأخر من أجل صومه بل يحضر، فإن كان صاحبه يُسَرُّ بأكله أفطر؛ لأن إدخال السرور على قلب المؤمن من القُرَب، وإلا دعا لهم بخير لقول الرسول ﷺ : «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ، وَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ»(٢).

نشاط (١):

ما المراد بالصلاة في هذا الحديث الشريف؟

٣- ألا يُميِّز في الإجابة بين الفقير والغني؛ لأن في عدم إجابة الفقير كسرًا لخاطره، كما أن في ذلك نوعاً من التكبر، ومما يُروى في إجابة دعوة الفقراء أنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما مرَّ بمساكين وقد نشروا كسرًا على الأرض وهم يأكلون، فقالوا له: هلمَّ إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله ﷺ. فقال: نعم، إنَّ الله لا يحب المتكبرين. ونزل من على بغلته وأكل معهم.

٤- أن ينوي بإجابته إكرام أخيه المسلم ليُثاب عليه، لقوله ﷺ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»(٣)؛ إذ بالنية الصالحة ينقلب المباح طاعة يُؤجر عليها المؤمن.

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخاري ومسلم .

ثالثًا – في آداب حضورها:

١– إظهار الترحاب الحار بالضيف واستقباله بهندام جميل، وإجلاسه في المكان اللائق به، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم وفد عبد القيس على النبي ﷺ قال: «مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ الَّذِينَ جَاءُوا غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى.... الحديث» (١).

٢– ألا يتأخر الضيف على مضيفيه فيقلقهم، وأن لا يعجل المجيء فيفاجئهم قبل الاستعداد؛ لما في ذلك من أذيتهم.

٣– أن يعجل بتقديم الطعام للضيف، ولا يرفعه قبل أن تُرفع الأيدي عنه، ويتم فراغ الجميع من الأكل.

٤– أن يقدم لضيفه قدر الكفاية، إذ التقليل نقصٌ في المروءة، والزيادة تصنُّعٌ ومراءاة، وكلا الأمرين مذموم.

٥– تقديم الأكبر فالأكبر، وتخصيصه بمزيد من العناية. قال ﷺ : «أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا. فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا» (٢).

٦– تقديم الأيمن فالأيمن، فعن سهل بن سعد ﷺ : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأُشْيَاخُ. فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا. قَالَ: فَتَلَّهُ(٣) رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ» (٤).

نشاط (٢):

ارجع إلى شرح هذا الحديث لتتعرف اسم الغلام الذي قدَّمه النبي ﷺ على أشياخ قريش.

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه البخاري ومسلم .
(٣) فتله: أي وَضَعَهُ.
(٤) رواه البخاري ومسلم.

٧- دعاء الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام، فعن أنس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ ﷺ : «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ» (١).

٨- إذا نزل ضيفاً على أحد فلا يزيدنّ على ثلاثة أيام إلا أن يُلحَّ عليه مضيفه في الإقامة أكثر، وإذا انصرف استأذن لانصرافه. قال ﷺ : «وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ». (٢)

٩- أن يشيّع الضيف بالخروج معه إلى خارج المنزل؛ لعمل السلف الصالح ذلك، ولأنه داخل تحت إكرام الضيف المأمور به شرعاً. فقد زار أبو عبيد القاسم ابن سلاَّم أحمد بن حنبل ... قال أبو عبيد: فلما أردتُ القيام قام معي، قلتُ: لا، ما تفعل يا أبا عبد الله؟ فقال: قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه.

١٠- إذا قرّر ضيفك المبيت فأعدّ له فراشاً نظيفاً ومريحاً، وحدِّد له القبلة للصلاة وكيفيّة ذهابه إلى الحمّام، وهيِّئ له منديلاً مناسباً، واستأذنه في الدخول عليه صباحاً.

(١) رواه أحمد وأبو داود.
(٢) متفق عليه.

التقويم

١– دعوة الناس واستضافتهم في المناسبات المختلفة تساعد على تأليف القلوب وإشاعة المودة في المجتمع. وضّح ذلك.

٢– ضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- **النبي الذي ضرب الله به مثلاً للضيافة هو:**

أ – موسى عليه السلام.

ب– يحيى عليه السلام.

ج– إبراهيم عليه السلام.

د– شعيب عليه السلام.

٣– ماذا فعل قوم لوط عليه السلام بأضيافه؟ وبم عاقبهم الله تعالى؟

٤– لحضور مجالس الضيافة آداب ينبغي أن يلتزم بها الضيف والمضيف. اذكر ثلاثة منها.

٥– للحسن بن علي رضي الله عنهما موقفٌ جميلٌ مع المساكين يدل على أدبه وتواضعه. تحدث عن ذلك بأسلوبك.

٦– إذا كان عن يمينك طفلٌ صغير، وعن يسارك شيخٌ كبير، وأردتَ أن تقدم لهما طعامًا أو شرابًا فبأيِّهما تبدأ؟ استدل لما تقول.

٧– ما الدعاء الذي يُستحب أن يدعو به الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام؟

١٥- آداب عيادة المريض

اعتنى الإسلام بالمريض وجعل عيادته حقًا من حقوقه على إخوانه المسلمين، قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»(١). وأمر الرسول ﷺ المسلمين بعيادة المرضى فقال: «أَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِيَ» (٢). وَالْعَانِي: الأسيرُ.

ولقد تكفل الله لمن عاد مريضًا بالأجر العظيم والثواب الجزيل، فعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا» (٣). وعن علي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ» (٤). والخريف: الثمر المخروف أي المجتنى، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» (٥).

ولم يكتفِ الرسول ﷺ بحثِّ المسلمين على عيادة المرضى، بل كان – وهو الذي تحمّل هموم الأمة– يعود المرضى، يخفف عنهم ويسلّيهم. قال عثمان بن عفان ﷺ: «إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ» (٦). وقد ثبت أنه ﷺ عاد بعض أصحابه حين مرضوا، وثبت أنه عاد غلامًا يهوديًا ودعاه إلى الإسلام فأسلم (٧).

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أحمد والترمذي.
(٥) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان.
(٦) رواه أحمد.
(٧) رواه البخاري.

ولعيادة المريض آدابٌ عديدةٌ ينبغي أن تُراعى عند زيارته؛ منها:

١ – **أن يلتزم بالآداب العامة للزيارة**، كأن يدقّ الباب برفق، وألا يُبهم نفسه، وأن يغضَّ بصره، وألا يقابل الباب عند الاستئذان.

٢ – **أن تكون العيادة في وقتٍ ملائم**، فلا تكون في وقت الظهيرة صيفًا، ولا في شهر رمضان نهارًا.

٣ – **أن يدنو العائد من المريض ويجلس عند رأسه ويضع يده على جبهته، ويسأله عن حاله وعما يشتهيه.**

٤ – **أن تكون الزيارة غبًا**، أي يومًا بعد يوم، فإذا استدعت حالة المريض زيارته يوميًا فلا بأس بذلك، خاصةً إذا كان يرتاح لذلك ويهشُّ له.

٥ – **ينبغي للعائد ألاّ يطيل الجلوس**؛ حتى لا يضجر المريض أو يشق على أهله، فإذا اقتضت ذلك ضرورة فلا بأس.

٦ – **ألا يُكثر العائد من سؤال المريض**؛ لأن ذلك يثقل عليه ويضجره.

٧ – **يُستحب لمن عاد مريضًا أن يرقيه ويدعو له بما ثبت عن النبي ﷺ**، ومن ذلك ما يلي:

أ –عن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا» (١).

ب –وعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضًا أو أُتي به إليه قال: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»(٢).

ج –عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ فَقَالَ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (٣).

د– وعنه أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَعُودُ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَيَقُولُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلَّا عُوفِيَ» (٤).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أحمد والترمذي.

هـ -عن عثمان بن أبي العاص ﷺ أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ» (١).

٨ - **ألا يتكلم العائد أمام المريض بما يُقلقه ويُزعجه**، وأن يُظهر له من الرقة واللطف ما يطيب به خاطره.

٩ - **أن يُوسّع العائد للمريض في الأمل**، ويُشير عليه بالصبر، ويُحذّره من اليأس ومن الجزع لما فيهما من الوزر، فعن أنس ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرٍّ أَصَابَهُ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» (٢).

١٠- **أن يُدخل السرور على قلبه ويُذكّره بالأجر**، فعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا» (٣).

١١ - **ألاّ يُكثر عُوّاد المريض من اللغط والاختلاف بحضرته**، لما في ذلك من إزعاجه. وله في هذه الحالة أن يطلب منهم الانصراف.

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه البخاري.

التقويم

١- ما المقصود بعيادة المريض؟

٢- أكمل الفراغات فيما يلي:

من حقوق المسلم على أخيه المسلم: ردُّ السلام و ..... و .....

و ..... و ..... .

٣- تكفّل الله تعالى لمن عاد مريضًا بالأجر العظيم والثواب الجزيل. استدل على ذلك من السنة النبوية الشريفة.

٤- ضرب الرسول ﷺ مثالاً عمليًا لعيادة المرضى وتفقد أحوالهم. اكتب من سيرته موقفًا يؤكد ذلك.

٥- عدد أربعة من آداب عيادة المريض.

٦- اكتب ثلاثة من الأدعية التي يُستحب أن يُرقى بها المريض.

النشاط:

اقرأ وتدبر:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا. قَالَ: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا. قَالَ: فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا. قَالَ: فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

١٦- آداب السفر

أصل السفر في اللغة هو الظهور والبروز، فيقال: أسفر الصبح إذا ظهر ولمع. وسُمي السفر سفرًا لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال.

وقد رُوي أن رجلاً شهد عند عمر ﷺ فقال عمر: لا أعرفك، ائتني بمن يعرفك. فقال رجل: أنا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال عمر: هل جاورته فعرفت مدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: هل عاملته بالدينار والدرهم فعرفت صدقه وأمانته؟ قال: لا. قال: فهل سافرت معه فعرفت أخلاقه؟ قال: لا. فقال عمر: ما تعرف الرجل. ثم التفت إلى الرجل الشاهد وقال: ائتني بمن يعرفك.

وللسفر المباح أغراضٌ متعددةٌ كنشر الإسلام، وطلب العلم، وأداء مناسك الحج والعمرة، وصلة الرحم، والبحث عن الرزق وغيرها.

وهناك فوائدُ كثيرةٌ للسفر، جمعها الإمام الشافعي رحمه الله في بيتين من الشعر فقال:

تَغرَّبْ عن الأوطان في طلب العُلَى ... وسافرْ ففي الأسفار خمسُ فوائدِ

تفريجُ همٍ، واكتسابُ معيشةٍ ... وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةُ ماجدِ

نشاط:

استنتج من هذين البيتين خمس فوائد للسفر، واكتبها في كراستك.

وقد علَّمنا رسولنا الكريم ﷺ آدابًا للسفر يمكن أن نجملها فيما يأتي:

١- استحباب التوديع للمسافر:

يُستحب للمسافر أن يودع أهله وقرابته وإخوانه، فعَنْ قَزَعَةَ قَالَ: «قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: هَلُمَّ أُوَدِّعْكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»[١].

(١) رواه أحمد وأبو داود.

وعن أبي هريرة ﷺ : «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي. قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَـرَفٍ. فَلَمَّـا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ» (١).

٢- كراهية الوحدة في السفر:

وفيه حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمُ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ»(٢). وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ»(٣).

٣- استحباب التأمير في السفر إذا كانوا ثلاثة فأكثر:

لما كان السفر من الأمور التي يحصل بها الاجتماع والملازمة بين الناس، استُحب للقوم المسافرين – الذين يبلغون ثلاثة فأكثر – أن يؤمِّروا أحدهم يسوسهم ويأمرهم بما فيه مصلحتهم، وعليهم طاعته واتباعه ما لم يأمر بمعصية الله، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ» (٤).

٤- النهي عن سفر المرأة بدون محرم:

نهى الشرع المطهر عن سفر المرأة بدون محرم، لما قد يترتب عليه من الفتنة لها ولمن حولها من الرجال. فقد روى الشيخان وغيرهما أنّ أبا هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ : «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا». وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ وَلَا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا، وَخَرَجَتْ امْرَأَتِي حَاجَّةً، قَالَ:

(١) رواه الترمذي وابن ماجه .
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه أبو داود و الترمذي وصححه الحاكم.
(٤) رواه أبو داود.

«اذْهَبْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»[1]. قال النووي في شرح صحيح مسلم: «فيه تقديم الأهم من الأمور المتعارضة، لأنه لما تعارض سفره في الغزو مع الحج مع امرأته، رجح الحج معها لأن الغزو يقوم غيره في مقامه عنه بخلاف الحج معها».

٥- دعاء السفر وما ورد فيه من أذكار:

حفلت سنة النبي ﷺ بأدعية وأذكار يقولها المسلم إذا أراد السفر، ومن أشهر هذه الأدعية ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»[2].

٦- صلاة التطوع في السفر:

من السنن المهجورة صلاة المسافر التطوع على مركوبه، فقلّ من تراه يصلّي النافلة أو الوتر في الطائرة أو السفينة أو غيرها من وسائل السفر. ونبينا ﷺ كان يفعل ذلك على راحلته، ولا يلزم تحري القبلة في صلاة النافلة للمسافر إن كان راكباً لمشقة ذلك، والأفضل أن يستقبل القبلة عند تكبيرة الإحرام. روى ابن عمر رضي الله عنهما، قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ يُومِئُ إِيمَاءً صَلَاةَ اللَّيْلِ إِلَّا الْفَرَائِضَ، وَيُوتِرُ عَلَى رَاحِلَتِهِ »[3].

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخاري ومسلم .

٧- النوم في السفر:

قد يضطر المسافر على الطرق البرية إلى النوم للراحة من عناء السفر، ولما كان الشرع المطهر يُرشد الناس لما فيه مصلحتهم العاجلة والآجلة؛ كان من جملة ذلك إرشاد المسافر لمكان نومه، حتى لا يُؤذى من هوام الأرض ودوابها. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنْ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَبَادِرُوا بِهَا نِقْيَهَا، وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ» (١). قال النووي في شرح صحيح مسلم: «وهذا أدب من آداب السير والنزول أرشد إليه ﷺ، لأن الحشرات ودواب الأرض من ذوات السموم والسباع تمشي في الليل على الطرق لسهولتها، ولأنها تلتقط منها ما يسقط من مأكول ونحوه، وتجد فيها من رمة ونحوها، فإذا عرس الإنسان في الطريق ربما مرّ منها ما يؤذيه، فينبغي أن يتباعد عن الطريق».

٨- استحباب رجوع المسافر لأهله بعد قضاء حاجته وعدم الإطالة:

يُستحب للمسافر إذا نال مراده من سفره أن يعود سريعاً إلى أهله، ولا يمكث فوق حاجته. وقد أرشد إلى هذا رسول الله ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ» (٢). قال ابن حجر في فتح الباري: «وفي الحديث كراهة التغرب عن الأهل لغير حاجة، واستحباب استعجال الرجوع، ولاسيما من يخشى عليهم الضيعة بالغيبة، ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا، ولما في الإقامة من تحصيل الجماعات والقوة على العبادة».

٩- كراهية قدوم المسافر على أهله ليلاً:

ينبغي للمسافر إذا رجع إلى أهله ألاّ يدخل عليهم ليلاً، حتى لا يرى ما يكره في أهله من سوء

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

المنظر. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلاَ يَأْتِيَنَّ أَهْلَهُ طُرُوقًا حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ» (١). وعنه أيضًا: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ» (٢).

١٠- استحباب صلاة ركعتين في المسجد عند قدوم البلد:

ومن هديه ﷺ أنه كان إذا قدم من سفر، فإن أول شيء كان يبادر إليه هو الصلاة في المسجد ركعتين. قال كعب بن مالك رضي الله عنه : «أَنَّ النبي ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ضُحًى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»(٣). وهذه من السنن المهجورة، التي قلّ من يطبقها!

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخاري ومسلم .
(٣) رواه البخاري .

التقويم

١– لم سُمي السفر سفرًا؟ استدل على ذلك بحادثة من سيرة سيدنا عمر ﷺ .

٢– أكمل:

- **من أغراض السفر المباح:**

أ– السياحة في الأرض.

ب–

ج–

٣– ما الدعاء الذي كان يقوله النبي ﷺ وهو يُودِّع أصحابه المسافرين؟

٤– اشرح معنى قول الرسول ﷺ : «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ».

٥– ما الحكمة من نهي النبي ﷺ عن سفر المرأة بدون محرم؟

٦– ماذا يقول المسلم إذا أراد السفر؟ وماذا يقول إذا رجع من السفر؟

٧– كيف يصلي المسافر النافلة في الطائرة أو السفينة؟

٨– قال النبي ﷺ : «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ». استنتج فائدتين من هذا الحديث الشريف مستعينًا بما ذكره الإمام ابن حجر في فتح الباري.

٩– ما حكم قدوم المسافر على أهله ليلاً؟ استدل لما تقول.

وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

(سورة يونس من الآية ١٠)